



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د.مولاي الطاهر -سعيدة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإجتماعية
شعبة الفلسفة
تخصص : فلسفة عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر L.M.D في الفلسفة
موسومة بـ:

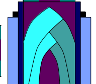
المدينة عند القديس أوغسطين

دراسة مقارنة بين المدينة السماوية والمدينة الأرضية

إعداد الطالبة :
بلعابد مريم

إشراف الأستاذ :
عفيان محمد

السنة الجامعية : 2015/2014



قبس:

يقول القديس أوغسطين: "وماذا أحب، حين أحبك؟ لا أحب الجمال الجسدي ورونقه الزائل، ولا أحب النور الساطع الذي تعشقه عينا نا ولا أنغام الأناشيد العذبة المختلفة الأصوات، ولا أريج الزهور الفواح، ولا العطور ولا الطيوب، ولا المن و لاالعسل، ولا الأعضاء المكونة لقبلات اللحم، كلا لا أحب شيئا من ذلك كله حين أحب الله، إنما هناك نور، وصوت، وشذا، وقوت، وقبلة أحبها حين أحب إلهي: هو نور الانسان الباطني وصوته وشذاه وقبلته، الذي في حيث يسطع لنفسي نور لا يجده مكان، وتتجاوب أنغام تبقى على الزمن، وتفوح عطور لا تبددها ريح، ذاك ما أحب حين أحب إلهي". [1]

[1] القديس أوغسطين، الاعترافات، ص 197-198.

شكر وتقدير

الشكر والتقدير وعبارات الاحترام تكون لكل الاساتذة الذين درسوني في كل المراحل الدراسية من الابتدائية إلى الجامعة، وأخص بالذكر اساتذة قسم الفلسفة: رئيس مشروع الماستر الاستاذ الدكتور **عبد الله موسى**، والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وكتبه القيمة.

ضف إلى ذلك الاستاذ المحترم **عفيان محمد** الذي ساعدني وأشرف على تأطيري لإعداد هذا العمل المتواضع، أشكره على مساعداته وصبره معي. كما لا أنسى الأستاذ **برياح مختار** من قسم الفلسفة بجامعة وهران على مساعداته.

مع تمنياتي الأخذ بتلك النصائح والتوجيهات والعمل بها.

إهداء:

ثمرة جهدي وتعبي اهديها لقرة عيني التي أفنت عمرها من أجل نجاحي إلى التي نورت دربي بشمعة صبرها، إلى التي سهرت الليالي لتفوقي أمي وما أعظم كلمة أمي. أخص تحيتي وإجلالي للأب الغالي متمنية له الشفاء العاجل وطول العمر.

التحتية الخالصة أهديها للكتكوت الصغير عبد الحي رعاه الله كما لا أنسى كل افراد عائلة بن ديدة، إلى كل زميلاتي وزملائي في الدراسة، وخاصة عزيزاتي: خيرة، عائشة، فاطمة الزهرة، فاطيمة، رشيدة، فوزية، كريمة، غزالة، سعدية.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

مقـــــدمة:

بدا الفكر السياسي المسيحي مع ظهور المسيحية، والتي كان لها دور كبير في تغيير الحياة الاجتماعية والسياسية حيث ساهمة في بلورة كثير من المفاهيم السياسية ولاسيما المتعلقة بالدولة، كالقانون اللاهي مثلا، كما أعطت الحرية في ظل العناية اللاهية التي تفوض الكنيسة وأوضحت للإنسان طريق الخلاص.

وابرز إشكالية نجدها مرتبطة بهذا الفترة مسألة التوفيق بين الوافد اليوناني والوافد المسيحي وفض الجدال بين الوثنية والمسيحية، فقد ساعد التفكير الفلسفي الكثيف في إعطاء بعض الإسهامات التي غيرت نوعا ما الوضع السائد.

فالمسيحية كانت مزاج بين تعاليمها والمبادئ الفلسفية في العهد القديم والمعتقدات الأفلاطونية.

فالفترة الأولى لظهورها سميت بعصر الآباء وامتدت من بدأ المسيحية إلى غاية القرن التاسع ميلادي والتي عرفت سقوط الإمبراطورية الرومانية في القرن السادس ميلادي من طرف القوطيون الغربيون، فارجع الوثنيين ذلك إلى المسيحية وأفكارها وهذا ما عرضها للخطر، فالتزم بعض القديسين وعملوا على الدفاع عنها ورد الاعتبار اليها، مهم القديس اغسطين والذي أسهم – من خلال مؤلفاته الشهيرة وبخاصة "مدينة الله" و"الاعترافات"– في الرد على اعتداء المسيحية، هذا كان على المستوى النظري، أما على المستوى العملي فتمثل في ظهور الكنيسة كمؤسسة اجتماعية ودينية مستقلة.

لقد كان للوثنيين اعتقاد بأن الدين وسيلة لتحقيق المصالح والمنافع الشخصية، وهذا ما خلق نوع من الصراع في العلاقة الموجودة بين الدين والدولة، بينما نجد المسحيين يعتقدون بأن السلطة السياسية تستمد من الكنيسة المفوضة باسم الله، والتي تنوب عن المسيح، كما دعوا إلى ضرورة عدم التفريق بين الكنيسة والدولة فاعتبروا الأخيرة جسد والكنيسة روح، والطاعة للحاكم هنا لا تعني طاعة الشخص بل المركز الذي يشغله.

نعود إلى النقطة المهمة في هذا البحث وهي مدينة القديس اغسطين والتي لها صنفين: مدينة أرضية ومدينة سماوية، فمن خلال التناقض الكبير بينهما تبرز لنا إشكالية فلسفية هامة في مجال القيم وهي صراع الخير مع الشر، فيمثل لنا الأول مدينة الله أما الثاني فيصور لنا مدينة الشيطان. ويؤكد لنا اغسطين بأن كل إنسان عاقل يسعى لتحقيق السلام – والذي تتكفل الدولة بتحقيقه — فيعيش حياة دنيوية هادئة يؤدي فيها كل واجباته الدينية وبذلك يحيى الدنيا ويتطلع للآخرة وذلك للفوز بالثواب.

كما كانت لأغسطين عدة عوامل – تأثر بها– ساعدته في تشكل فكره السياسي وبناء هذا التصور، فاستطاع بدهائه المزج بين هذه الأفكار والآراء لدعم رأيه. وبالتالي يمكن صياغة الإشكالية على النحو التالي: ما حقيقة المدينة عند القديس اغسطين؟، وهل إمبراطورية روما وحضارتها جوهرية أم عرضية؟، وما هو السبيل الكافي لبناء مدينة سماوية تجمع بين دوام السلطة ومحبة الله؟، وكيف تجاوز اغسطين التهم الموجهة إلى المسيحية؟.

فاستخدمت في هذه الدراسة المنهج التحليلي بعرض أفكار بعض الفلاسفة وتحليلها، والمنهج التاريخ بالعودة إلى حقبة العصور القديمة والوسطى لتاريخ أفكارها، أما في ما يخص المنهج المقارن — وهو المنهج الأساسي لهذا الموضوع– فكان في المقارنة بين المدينتين.

فكان ذلك في ثلاث فصول تضمن كل واحد منها ثلاث مباحث، فالبداية كانت بتحليل المفاهيمي لمصطلح المدينة وتطورها عبر مختلف الحقب التاريخية وذلك بعرض نموذج عن كل حقبة، في حين تضمن الفصل الثاني دراسة وقراءة لكتاب "مدينة الله" مع شرح بعض العناوين البارزة والتعريف بالمشكلة السياسية عند القديس اغسطين، وأخيرا الفصل الثالث، ففيه الدراسة المقارنة بين المدينتين بعرض مبادئ كل منهما وإبراز تغلب محور الخير على الشر أي انتصار مدينة الله، أما الدراسة النقدية بعرض ملخص عن الدولة في العصر الحديث مع مثال عن الدولة الإسلامية من خلال الفيلسوف "أبو الحسن الماوردي".

وقد كان من الضروري العودة إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع منها: رسالة ماجستير أستاذ عفيان محمد، التوظيف السياسي لليوتوبيا "القديس اغسطين نموذجا"، كذلك القراءات التي قدمت حول ملتقى القديس اغسطين "الفيلسوف الجزائري افرقيته وعالميته" من طرف المجلس الإسلامي الأعلى.

فالأهمية والفائدة المرجوة من وراء هذا العمل أعادت بعث الفترة الوسطية وبخاصة المرحلة التي عرفت فيها المسيحية انتشارا واسعا، ضف إلى ذلك التعرف على شخصية وفكر الفيلسوف الجزائري القديس اغسطين، ومن بين الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه المذكرة قلة الدراسات عن القديس اغسطين وفلسفته وقلة المصادر باللغة العربية.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للمدينة.

المبحث الأول: المضمون المعرفي لمفهوم المدينة.

1. **التعريف اللغوي.**
2. **التعريف الاصطلاحي.**
3. **التعريف الفلسفي.**

المبحث الثاني: تطور مفهوم المدينة.

1. **في الحضارات الشرقية.**
2. **في الحضارة اليونانية.**
3. **في الحضارة الاسلامية.**

المبحث الثالث: المدينة عند القديس أوغسطين.

1. **التعريف لشخصية القديس أوغسطين.**
2. **المدينة عند القديس أوغسطين.**

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للمدينة

المبحث الأول: المضمون المعرفي لمفهوم المدينة

1. التعريف اللغوي:

▲ المدينة (Cité):[1]

الحصن يبنى في أصطمة الأرض، مشتق من ذلك. ولكل أرض يبنى بها حصن في أصمتها فهي مدينة، والنسبة إليها مديني، والجمع: مدائن ومدن: قال ابن سيده: من هنا حكم أبو الحسن، فيما حكاه الفارسي أن مدينة فعيلة. القراء وغيره: المدينة فعيلة، تهمز في الف عائل، لأن الياء زائدة، ولا تهمز ياء المعايش لان الياء أصلية.[2]

والمدينة اسم مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاصة غلبت عليها تفخيماً لها، شرفها الله وصانها، وإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدني والطير ونحوه مدني، لا يقال غير ذلك. قال سيبوية: فأما قولهم مدائني فانهم جعلوا هذا البناء اسماً للبلد وحمامة مدينية وجارية مدينية.[3]

ويقال للرجل العالم بالأمر الفطن: هو ابن بجدتها وابن مدينتها، وابن بلدتها، وابن بعثطها، وابن سرسورها، قال الأخطل:

ربت وربا كرمها ابن مدينة يظل على مسحاته يتركل.

ابن مدينة أي العالم بأمرها.

[1]- عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية (فرنسي-عربي)، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، ط1، 1994م، ص210.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، بيروت-لبنان- (د-ت)، 1981م، ص4161.

[3]- ابن منظور، المرجع نفسه، ص4161.

ويقال للأمة: مدينة، أي مملوكة، والميم ميم مفعول، وذكر الأحوال أنه يقال للأمة ابن مدينة، وأنشد بيت الأخطل، قال: وكذلك قال ابن الأعرابي ابن مدينة، ابن أمة.[1]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص4161.

▲ **المدينة:** المصر الجامع، جمع مدائن ومدن واسم يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، غلبت عليها.[1]

وقد ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم بهذا المعنى، ونأخذ على سبيل المثال قوله تعالى: "...فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أوكى طعاماً فليأتكم برزق وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدً".[*]

مدن ومدن (ج) مدينة وهي تجمع سكاني متحضر يزيد على تجمع القرية والمدينة الفاضلة هي المجتمع الإنساني المثالي الذي يسير على هدي الأخلاق والحكمة.[2]

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980م، ص576.

[*]- الآية 19 من سورة الكهف.

[2]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج4، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2008م، ص2080.

2. التعريف الاصطلاحي:

وجدت كلمة "**City**" في الإنجليزية منذ القرن 13م لكون يرجع تاريخ استعمالها الحديث المتميز للدلالة على بلدة "**Town** " كبيرة جداً وبدأ الاستعمال اللاحق للتفريق بين المناطق المدينة والمناطق القروية في القرن 16م،اشتقت "**City**" من "**civitas**" اللاتينية "**مجموع المواطنين**" بمعنى يرجع الاستعمال الأول لها إلى الحضارة اليونانية.[1]

أو هي تكاثف جماعة من الناس تكاثفاً متنوعاً، وقد ظهرت المدن في حضارات مختلفة، فالحضارة الأوروبية كانت بها المدن مراكز للتطور والتنمية، أما في القرن 13م تركزت حياة العصور الوسطى النشيطة في المدن، أما المدينة الحديثة الضخمة فهي نتاج الثورة الصناعية التي أوجدت الصناعة الواسعة النطاق. وغالباً ما تكون المدن مركبة تحتوي على مدن صغيرة.[2]

---

[1] - ريموندو ليمز، الكلمات والمفاتيح، تر: نعيمان عثمان، المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 2007م، ص64.

[2] - حسين محمد نصار وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مج، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط3، 2009م، ص3079-3080.

3. التعريف الفلسفي:

اجتماع الناس في مجتمع، وعند الفلاسفة المدينة على ضربية: مدينة فاضلة ومدينة غير فاضلة.[1]

المدينة هي البلدة، مصر، الحاضرة، ثم أصبحت مرادفة لمفهوم الدول وتخرج القرية، والسكة من دائرتها المفاهيمية بوصفها تجمعات صغرى لا ترقى لمستوى المدينة.[2]

[1]- مراد وهبة، المعجم الفلسفي (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط3، 1979م، ص400.

[2]- عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة (دراسة في "الضروري في السياسة" لابن رشد)، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط1، 2006م، ص94.

المبحث الثالث: تطور مفهوم المدينة

1. في الحضارات الشرقية (كونفوشيوس نموذجاً):

الفكر البشري وعبر مراحله المختلفة لا ينفصل عن الواقع المعيشي الذي ينشأ فيه فنأخذ على سبيل المثال الحضارات الشرقية التي كان لها نقاط قوة ونقاط ضعف. فالحضارة الصينية بموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية من العوامل التي جعلتها أكثر المناطق استقراراً من الناحية الأمنية وانتعاشاً من الناحية الاقتصادية،[1] فكان هذا عاملاً مهماً لظهور بعض المفكرين الذين كان لهم صدى في تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية منهم كونفوشيوس (confucius)[*] الذي كان يسعى جاهداً إلى بناء مبادئ يكون لها دور في حل المشاكل السياسية، وبخاصة الفترة التي عرفت فيها الصين بعض الثورات والنزاعات.

فلسفة كونفوشيوس السياسية – والتي يسعى من خلالها إلى تأسيس مدينة فاضلة– تقوم على بناء مجتمع فاضل[2]، يبدأ من الحاكم وصولاً إلى المواطن فقد أكد كونفوشيوس أن الحاكم الصالح والدولة الصالحة أمور يمكن تحقيقها بالاستقامة والالتزام بالواجبات المحددة، وليس بالاهتمام بالفوز المادي من الجذر هدفه الثاني، والنتيجة هدفه الأول، فانه سيفقد شعبه وسيعلمهم السلب" [3].معناه أن نجاح المدينة مرتبط بتقويم الحاكم لذاته ولشعبه.

---

[1]– هالة أبو الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس) دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2000م، ص15.

[*]– كونفوشيوس (551-478 ق م) حكيم وأخلاقي صيني ولد في ولاية لو، شغل منصب حكومي، ومن أهم أعماله (المنتخبات) والمؤلفات الكلاسيكية... إلخ (أنظر الموسوعة العربية المسيرة ج5، ص2745)

[2]– هالة أبو الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة، ص169.

[3]– المرجع نفسه، ص173.

في حين ركز كونفوشيوس على نقطة هامة تمثلت في مراقبة الإنسان لنفسه ومحاولة تكميل ذاته علمياً وأخلاقياً[1]، فهو بهذا ابتدأ بالإنسان بصفة عامة لينتقل إلى تخصيص الحديث للحكام والرؤساء الذين يقول عنهم أنهم مسؤولون عن ما في المجتمع.

إن نجاح المجتمع وتفوقه يتمثل في التزام حكومته بحكم الأخلاق، وعدم الفصل بين الأخلاق والسياسة[2]، لأن هذا ساعد على عدم تمرد الأفراد وابتعاد الحكام عن الرذائل التي تدنس الحكم، لأن وظيفة الحاكم كانت لها دلالات دينية معينة، وكان الملك يسمى ابن السماء [3] ولا تتغلغل لذهنه صفات الأنانية والسيطرة وحب التملك.

لقد ظلت أفكار كونفوشيوس مبادئ عامة لم تتحقق بصفة نهائية إلى حين توليه منصب رئيس وزراء مقاطعة "لو" فأصبحت بذلك نموذج مثالي يميزها عن بقية المقاطعات فقد طبق فيها مبادئه السياسية.

[1]- محمد غلاب الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1938، ص273.

[2]- محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية (رؤية إسلامية)، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010م، ص49.

[3]- هـ-ج-كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونج، تر: عبد الحميد سليم، مراجعة: علي أدهم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د،ط)، 1971م، ص58.

2. في الحضارة اليونانية (أفلاطون نموذجاً):

كما هو معروف أن مدينة أثينا اليونانية أكبر من العواصم القديمة، وقد عرفت بعض التحولات المختلفة. فظهرت دولة المدينة إلى الوجود منذ سنوات طويلة فلم يكن هناك شيء جديد في ذلك. لكن المستعمرات اليونانية ظهرت في كل مكان وحكمت بكل أنواع الطرق المختلفة[1] حيث انصبت الوحدة السياسية عند اليونان فيما يطلق عليه بالإصلاح الإغريقي (**Polis**) أي دولة المدينة.

فأرض اليونان كانت صعبة من ناحية جبالها وهضابها الوعرة، ولعل أبرز مثال يمكننا استذكاره لفهم هذه الأفكار السياسية فيلسوف الفلاسفة أفلاطون (**Platon**)* والذي تنشغل قضايا الدولة والقانون والسياسة مكانة هامة في فلسفة وليس من المصادفة أن أكبر كتابية هما "الجمهورية" و "القانون" [2]، فالدولة المثالية التي قدمها أفلاطون في جمهوريته هي تحقيق مستوى ممكن من الدقة [3]. وبما أنه عرف بمثالية الواسعة فقد كان هذا التصور أساس لمدينة الفاضلة، والتي رسم لها مجموعة من القواعد تساعد في استمراريتها وبقائها ونجاح الحكم بها، فالتربية الصالحة كقيمة يقول عنها أفلاطون: "إن المدينة عندما تبدأ بداية سليمة فإنها تنمو كالدائرة، فالتربية والتهذيب إذا ما أحسن توجيههما، كوناً أناساً أخياراً، وهؤلاء الأخيار بدورهم إذا ما انتفعوا بتعليم كامل، يغدون أفضل من كل من سبقهم"[4]، وهذا معناه أن المدينة تصبح أفضل عندما تتحقق فيها هذه التربية الناجعة.

[1]- ديف روبنسزن (جودي جروفز، أقدم لك أفلاطون، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د،ط) 2001م، ص54.

*- أفلاطون: (347-427 ق م) أعظم فيلسوف في العصور القديمة، من أسرة ارستقراطية أثينية، عرف بمثالية، من أهم مؤلفاته: الجمهورية، القوانين، محاوراته الفلسفية المتنوعة (أنظر معجم الفلاسفة لجورج طرابيشي)، ص81.

[2]- ف-س- نوسيسيان، الفكر السايسي في اليونان القديمة، تر: حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1999م، ص110.

[3]- نفس المرجع ، ص111.

[4]- فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، دار الوفاء، الإسكندرية، (د،ط)، 2004م، ص292.

لقد أكد لنا أفلاطون أن المدينة الفاضلة إنما هي المدينة التي تتألف من أولئك الذين يعرفون، فالمعرفة هي الأساس الصحيح الأوحد للمدينة فلا مدينة إلا بالعلم ولا حكومة إلا حكومة العقل والفلسفة [1]، فالغاية من الأخلاق المدينة أو الدولة أي تأسيس مدينة تحقق القيم المثالية التي يسعى إليها كل فرد، وعلى رأس هذه الفضائل التي تدبر قوى النفس الثلاث: الحكمة فضيلة العقل تكمله بالحق والعفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء فتترك النفس هادئة والعقل حراً، ويتوسط هذين الطرفين الشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية تساعد على الشهوانية فتقاوم إغراء اللذة ومخالفة الألم [2] ومن خلال هذا سيتم التغلب على شرور البشر والتوجه نحو الخير المطلق.

ذهب أفلاطون إلى عنصر هام وهو سكان المدينة حيث قسمهم إلى ثلاث طبقات متميزة وهي:

- طبقة الحكام "الرؤساء" وخير ما يجب أن يتميزوا به وهو الحكمة.
- طبقة المساعدين أو المحاربين "الجنود" المتصفين بالشجاعة، ومهمتهم الدفاع عن المدينة وحمايتها.
- طبقة المنتجين وتضم كل من يعمل بالنشاط الاقتصادي.[3]

وبالتعاون وتبادل المهام تستمر المدينة، كما خلص أفلاطون إلى قاعدة مهمة مفادها أن الحاكم الكامل هو فيلسوف حكيم له من رجاحة عقله وحكمته خير كفيل لأن ينهج النهج السوي في حكمه [4].ولا يحتاج في ذلك إلى قيود تسيره.

---

[1]- محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1988م، ص142.

[2]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د-ط)، 1926م، ص118.

[3]-أحمد الميناوي ، جمهورية أفلاطون (المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة) دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، ط 1، 2010م، ص88.

[4]- أحمد الميناوي ، المرجع السابق، ص205.

ولعل هذا أبسط مثال لتقريب صورة الحياة السياسية في الحضارة اليونانية ضمن إطار (دولة–مدينة) والتي وفقت بين الجانب الاخلاقي والجانب العملي.

3. في الحضارة الاسلامية (الفارابي نموذجاً):

الحضارة الاسلامية قدمت الكثير للفكر الانساني وفي مجالات متنوعة ففي الجانب السياسي اهتم جل الفلاسفة برسم بناء للدولة الاسلامية والاهتمام بنجاح الحكم فيها، فعرف عندهم مصطلح المدينة الفاضلة أو المثالية عند الفارابي* والذي تكمن أهميته في استعادته للتراث الكلاسيكي وجعله معقولا داخل السياق الجديد الذي أمدت به الأديان الموحى بها، كتاباته الشهيرة هي الكتابات السياسية التي تهتم بأنظمة الحكم السياسية وبلوغ السعادة عن طريق الحياة السياسية[1]، وهذا ما يؤكد أهمية الموضوع عنده.

إننا تقريباً نجد بعض التماثل بين مبدأ الفارابي ومبادئ من سبقوه، فهو ينطلق من المعرفة إلى الحكمة وأخيراً الوحدة وذلك لتشييد مدينته الفاضلة. يقول الفارابي: "...مرتبطة أجزائها بعضها ببعض ومؤتلفة ببعضها مع بعض ومرتبة بتقديم بعض وتأخير بعض وتصير شبيهة بالموجودات الطبيعية، ومراتبها شبيهة أيضاً بمراتب الوجود التي تبدئ من الأول وتنتهي إلى المادة الأولى والاسطقسات، وارتباطها وائتلافها شبيها بارتباط الموجودات المختلفة بعضها ببعض وإئتلافها، ومدبر تلك المدينة شبيها بالسبب الأول الذي به وجود سائر الموجودات القصوى ومراتبها والسعادة والرئاسة الأولى للمدينة الفاضلة ومراتب رئاستها، ثم بعد ذلك الأفعال المحمودة التي إذا فعلت نيلت بها السعادة"[2]، فالغاية من كل هذا تحقيق السعادة وهذا يضمن راحة أهل المدينة وسعيهم إلى بنائها والحفاظ عليها.

---

*- الفارابي: أبو النصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ولد في مقاطعة فاراب بتركستان، درس المنطق والفلسفة والنحو والصرف والعلوم والرياضيات والموسيقى، من بين مؤلفاته: الجمع بين رأي الحكيمين، السياسة المدنية. (أنظر معجم الفلاسفة لجورج طرابيشي ص450).

[1]- ليوشتراوس / جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية (من ثيوكيديديس حتى اسبينوزا) ج1، تر: محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرو، (د،ط)، 2005م، ص305.

[2]- هالة أبو الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة ، ص177.

لقد خص **الفارابي** رئيس المدينة الفاضلة جزءاً هاماً في فلسفته حيث يعتبره أكمل أجزاء المدينة، فيقول أن الرئيس من مدينته كالقلب من البدن، فالقلب هو العضو الرئيسي في الجسم، والذي في الجسم، لا يرأسه عن البدن عضو آخر[1] فله الريادة الكاملة.

فلم يكتف بوصف المدينة الفاضلة، وإنما وصف أيضا المدن المضادة لها وأرجعها إلى أربعة أنواع هي: المدينة الجاهلة، المدينة الفلسفية، المدينة المبدلة، المدينة الضالة[2]. فالفارق بينهما واضح من ناحية تحقيق السعادة.

من خلال حديث الفارابي عن المدن الجاهلة والتي لا يقصد بها مجتمع ما قبل الإسلام، ولا يعني وروده في سياق ديني بحث– على الرغم مما يوحى به السياق الدلالي الإصلاحي– ولكن يعني عنده أي مدينة فسدت آراؤها وجهلت طريق السعادة[3]، وبهذه الأفكار ساهم الفارابي من خلال تأثره بآراء أفلاطون السياسية وخاصة كتاب الجمهورية– في الربط بين الفكر السياسي اليوناني والفكر السياسي الإسلامي من خلال واقع الحضارة الإسلامية.

---

[1]– موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية، جامعة الاسكندرية، تحت اشراف أ: علي عبد المعطي محمد، 2000م، ص206.

[2]– علي أبو ملحم، الفلسفة العربية (مشكلات وحلول) مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص279.

[3]– عبد الله موسى. المدينة والأخلاق (في خطاب الفارابي من أجل استكمال إتيقا محذوفة في الفلسفة العربية الاسلامية)، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر (د،ط)، 2013م، ص141- 143.

المبحث الثالث: المدينة عند القديس أوغسطين.

1. التعريف لشخصية القديس أوغسطين (**Saint Augustine**):

ولد القديس والكاتب الامازيغي الكبير أو ريلوس أوغسطنيون أو أوغسطين في 13 نوفمبر 354م من أم بربرية مسيحية اسمها مونيكا، وأب وثني روماني كان موثق بسيط يسمى باريسيون في طاجستا (سوق أهراس) بالجوائر (نوميديا)[1] يعد أسقف مدينة هيبوريجوس (عنابة بالجزائر)، عالم لا هوت بارز في الكنيسة الغربية، كان هدفه عندما كان طالباً– السعي وراء الحقيقة وتحقيق طموحه في 31 من عمره، وحينما كان يناقش رفقة بعض الاصدقاء ويؤلفون محاورات حول الإرتيابية، الحياة السعيدة، خلود الروح، لكن سرعان ما تحولت مواضيع انتاجاته إلى هجومية بحثه ضد الهراطقة دفاعاً عن المسيحية.[2]

لقد تأثر أوغسطين بثقافات عديدة ومختلفة، فلديه ثقافة مسيحية ظاهرة في النصوص الدينية، وثقافة يونانية، بالإضافة إلى المانوية التي آمن بها فترة طويلة من الزمن، وهناك أيضاً الثقافة اللاتينية التي ظهرت لديه في نظرته السياسية وقد حاول الجمع بين هذه الثقافات كلها [3]، لقد قرأ كتاب ل شيشرون بعنوان "**هورطانسيوس**" الذي يدافع فيه عن المسيحية. دفعة طموحه صوب روما فانشأ فيها مدرسة للبيان وهو في التاسعة عشر من عمره [4]، عمل جاهداً للدفاع عن المسيحية وزيادة رصيده المعرفي والديني من خلال مؤلفاته المتنوعة والتي زادت عن 200 مؤلف باللاتينية ، وأثناء مقامه في روما كان يستمع إلى مواعظ القديس أم بروزيوس أسقف ميلانو الكبير، فانجذب إلى شكية الأكاديميين وكانت هناك ثلاث أمور لا تزال تبقيه بعيداً عن الإيمان والكنيسة

---

[1]– جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، ص117.

[2]– تدهوندتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ج1، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، (د،ط)، (د،س)، ص120-122.

[3]– أشرف حافظ، معالم الفكر الاوروبي في العصر الوسيط، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص32.

[4]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص19.

الكاثوليكيين: استحالة تصور جوهر لا مادي مطلق في لا ماديته ، استحالة تفسير أصل الشر. استحالة الاستغناء عن النساء.[1]

أثناء تواجد أوغسطين في قرطاجة تعرف على فتاة متواضعة فرافقته وكانت له السند مثال الزوجة لمدة 12 عاماً وأخلص لها، وقد رزقا ابناً دعوه " آديوداتس" أي "هبة الله" وعملا على تربيته وتنشئته تنشأ ة صالحة. ولما أنهى دراساته وجولاته الاستطلاعية عاد وابنه وزوجته إلى طاجستا حيث انصرف إلى تعليم الخطابة وإلى نشر المانوية، ثم رحل إلى روما حيث شغل منصب أستاذ للخطابة في ميلانو. قرأ الأفلاطونية المحدثة وبالأخص الماهية الإلهية وطبيعة الشر.[2]

بعد الفترة قضاها أسقفاً على مدينة إيبوفارجيوس والتي زادت عن 30 عاما حاز أثنائها على شهرة طبقة أرجاء الإمبراطورية الرومانية.

توفي في إينونا في 28 أوت 430م، أي في الوقت الذي كان فيه برابرة الواندال يحاصرون المدينة.[3]

طيلة الفترة التي عاشها أوغسطين كان همه الوحيد الدفاع عن المسيحية ومكافحة الزنادقة والشكيين على وجه الخصوص.

---

[1]- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص118.

[2]- جورج طرابيشي ،المعجم نفسه ، ص118.

[3]- فؤاد كامل وآخرون (لنقل إلى الإنجليزية)، زكي نجيب محمود (المراجعة والتقديم)، الموسوعة الفلسفية، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.س)، ص88.

▲ **بعض الأفكار التي اشتهر بها أوغسطين:**

- أكد على وجود العقل فالشك في وجوده هو نفسه تفكير عقلي.
- وجود العقل دليل على وجود الله.
- المعرفة الحسية مصدرها الله ولا تتحقق إلا بإثبات أو نقي العقل.
- طريق الخير الأسمى هو الاتحاد بالله بواسطة التأمل.
- أقوى دافع إلى الخير والفضيلة هو حب الله وحب الإنسان.
- الناس عنده طائفتان: أهل "مدينة الله" و "أهل الدنيا" للأولى النعيم وللثانية حياة الرذيلة وعذاب الآخرة.[1]

▲ **منهجه:**

الشيء الذي ميز فلسفة القديس أوغسطين أنها مزجت بين القديم والحديث فكانت موفقة بين العقل والنقل أو العقل والإيمان، فالإيمان يسبق العقل لأنه يجب أن يكون متجهاً نحو الت عقل، حيث يرى أوغسطين أن العقل وحده لا يوصلنا إلى الله ومعرفته . الإيمان بالمسيحية هو الذي يعرض علينا الحكمة الكاملة عن الله والنفس بتوفير الوسائل الفعالة لذلك [2]،بحيث اذا كان الايمان صادق ونابع من القلب فان عمليات العقل تكون صحيحة وصادقة لايشوبها شك ولاظن.

[1]- حسين محمد نصار وآخرون ،المرجع السابق ،مج1 ،ص521.

[2] - أشرف حافظ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، ص32

▲ **مذهبه:**

1) **غاية الإنسان السعادة:** والتي تؤدي إلى الطمأنينة النفس عندما تحقق ما تريد وهذه السعادة تتعلق بالروح، لا الجسد.

2) **الله:** الذي أثبت أوغسطين وجوده بأن هناك قوة خفية قادته من دنيا الشهوات الجسدية إلى عالم الإيمان، فالله هو الخير المطلق وهو مصدر كل خير.[1]

ج. عروج النفس إلى الله:

طريق النفس هو الصعود من إدراكها لذاتها إلى إدراك ما فيها من حقائق أزلية أبدية لا يمكن أن يكون لها مصدر غير الحقيقة المطلقة التي هي الله.

د. نظرية المعرفة: العقل الإنساني + الحواس + الإشراق الإلهي = المعرفة.

هـ. الزمان: موجود وله ثلاث لحظات في النفس: الانتباه وهو الحاضر، التوقع هو المستقبل، التذكر هو الماضي، الانتباه يستمر وهو نقطة الوصل بين الاثنين.

و. الحرية والشر:

فكرة الشر ترجع إلى المانوية التي تقول بوجود مبدأين: النور، الظلمة أو الخير والشر يحكمان العالم. الشر حسبه اما طبيعي أو أخلاقي يرجع إلى حرية الإرادة الإنسانية وسوء استعمال هذه الحرية هو الذي يخلق الشر. أما الطبيعي هو التغير الذي يحدث في الأشياء كالزلازل والبراكين.

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ص250.

ز. **فلسفة التاريخ:**

يقوم على أن العالم منذ خلقه الله هو في صراع بين نوعين من الحب: حب الإنسان لله، حب الإنسان لنفسه، لهذا انقسمت المدينة عنده إلى أرضية وسماوية، وانقسم التاريخ: تاريخ دنيوي، تاريخ مقدس، **الإمبراطورية البابلية، الإمبراطورية الرومانية** نموذجاً الدولة الدنيوية، أورشليم هي مقام المدينة السماوية.[1]

- تأثر باليونان كان واضحاً في دعوته إلى الرياضة.

أوضح أهمية الرياضات والطبقيات وقال بان الثقافة الحقيقية التي تدرك الوحدة بين العلوم وتسمو بنا إلى الخالق. وكان له كذلك تأثير كبير في اتجاه التربية والتعليم في العالم المسيحي.[2]

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص251- 252.

[2]- حسين محمد نصار وآخرون، المرجع السابق، مج1، ص521.

▲ **أهم مؤلفات القديس أوغسطين:**

بين 380 و381م كتب كتابه الأول في مجلدين أو ثلاث مجلدات "في الجمال وفي اللياقة" وقد ضاع.

مجموعة محاورات:

- ردا على فلاسفة الأكاديمية.
- في الحياة السعيدة.
- في النظام. وهذا كان سنة 386م.

أما محاورة: مناجاة النفس فكانت مطلع سنة 387م.

- في النفس الخالدة. في عظمة النفس والذي عرض فيه مواهب كعالم نفس.
- كتاب: حرية الاختبار سنة 395م، تطرق فيه إلى مسألة الشر.
- رداً على المانوية 397م.
- المعلم.
- في الموسيقى.
- وفي سنة 390م كتب: "في الدين الحق". [1]أثناء تواجده في روما ألف كتاب عنوانه "أخلاق النصارى وأخلاق المانوية".في سنة 401 نشر كتابه الشهير "الاعترافات" وذلك في 13 مقالة ، وفي سنة

[1]- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص119.

416-412 كتب "مدينة الله". أما في سنة 415 أتم كتابه "في التثليث".سنة 426 "في اللطف وحرية الارادة".وفي سنة 429 "في البدع"[1].

[1]- عبد الرحمن بدوي ،المرجع السابق ،ص249.

ب. المدينة عند القديس أوغسطين:

المدينة أو الدولة جماعة من البشر تؤلف بينهم محبة مشتركة لموضوع ما وفي الإنسان نوعين من المحبة: الأولى محبة الذات والأخرى محبة الله فهناك مدينتان وإليهما ترجع سائر المجتمعات البشرية: المدينة الأرضية أو مدينة الشيطان، والمدينة السماوية أو مدينة الله [1]. ولقد أكد لنا أوغسطين بأن مرجعية مدينة الله عنده ما هي إلا مدينة النور والخير بينما توازي مدينة الأرض عنده الظلمات والشر.

انطلاقاً من الغاية التي تهدف إلى الدفاع عن المسيحية والرد على من اتهم هذه الديانة بأنها السبب في تدهور الرومان جاء أوغسطين لسرد التاريخ المقدس، فمدينة الله التي رسمها ترتكز على:

أ. الحقبة الزمنية التي تمثل الفاصل بين المدينين، من قابيل إلى إبراهيم عليه السلام.

ب. ما بعد إبراهيم عليه السلام، المدينة السماوية تمثلت باليهود والأرضية باقي الإنسانية.[2]

ومن هنا كان أوغسطين كذلك عنصر مهم قام بإبرازه زهو أن تصوره للدولة كان "مدينة الله" والتي لا يمكن أن تكون على الأرض فأهل هذه المدينة وان عاشوا على الأرض في حياة مشتركة مع مواطني المدينة الأرضية إلا أنهم يعيشون كالغرباء الذين ينتظرون بفارغ الصبر العودة إلى أرضهم وأصلهم في تلك المدينة [3]، فهذا التوزيع حسبه توزيعها عادلاً، فالإيمان المسيحي الذي يتوق إلى السعادة فهما تقريباً في تشابه من ناحية الهدف.

---

[1]- أشرف حافظ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، ص62- ص63.

[2]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص45- ص46.

[3]- مصطفى النشار، تطور الفلسفة السياسية من صولون حتى ابن خلدون، الدار المصرية- السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر ة، (د،ط)، 2005م، ص129.

الفصل الثالث: الدراسة المقارنة والتحليلية

المبحث الأول: التعريف بالمدينتين وابراز مبادئ كل منهما.

المبحث الثاني: تغلب محور الخبر على الشر

المبحث الثالث: الدولة في الفترة الحديثة

المبحث الأول: التعريف بالمدينتين وإبراز مبادئهما.

لقد عرفت فترة القرون الوسطى – وبخاصة فترة اعتناق الرومان للديانة المسيحية– تحولات عديدة ومهمة أثرت على عدة مجالات منها المجال السياسي بظهور الكنيسة وبعض الآباء الذين كان لهم دور في إض فاء بعض المصطلحات الجديدة في مجال السياسة، ولكن لم تنفصل بذلك الكنيسة عن الدولة فكان التدخل من طرف الإمبراطور في شؤونها. والكنيسة كان لها غاية دينية محضة ذلك أن مجال سلطتها يتركز في قوى ثلاث: الأولى القوة الدينية المرتبطة بالأسرار المقدسة برمتها، والثانية قوة تشريعية أو قانونية، والثالثة قوة تعليمية، وقد كان لهذا التقسيم تبادل في الأدوار فالقساوسة يعتمدون على حكام الدولة في شؤون دنيوية كما أن حكام الدولة يعتمدون على القساوسة في الشؤون الدينية [1]، وهنا كان التمييز بين نوعين من البشر: من يهتمون بالحياة الدنيوية والعكس بالنسبة للذين يهتمون بالحياة الآخرة أي تصور مدينتين: مدينة إلهية تؤسسها في الحياة الأبدية جماعة اختارها الله لذلك وهي "صورة ملكوت الرب" كما تصورها أوغسطين في خياله بدل المدينة الإنسانية التي تؤسسها في الحياة الأرضية الزائلة جماعة أخرى [2]، فمن الناحية العم لية كان هناك شبه صراع بينهما من ناحية الأهداف والمبادئ.

حدد أوغسطين بدقة المدينة الإلهية والمدينة الأرضية فالأولى هي الكنيسة والثانية هي الدولة[3] ولكن لا يمكن أن يثبت ذلك واقعيا لأن الكنيسة كيان ملموس وموجود على أرض الواقع، بينما مدينة الله لها وجود مثالي.

[1]– محمد علي محمد/ علي عبد المعطي محمد، السياسة (بين النظرية والتطبيق)، ص99- 100.

[2]– عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط ، ص379.

[3]– عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، المرجع نفسه، ص379.

▲ **المدينة الإلهية:**

هي المدينة التي تكفل بتأسيسها خيرة الناس والذين انتقاهم الله لحسن مبادئهم وقيمهم، فهي بذلك المدينة التي تقدم إلى الله الحق عبادة صحيحة [1] فسعيهم بذلك يكون دوماً لإرضاء الله والخلاص من شرور الأعمال فإلى "مدينة الله" ينتسب الأخيار [2]. وقدكان يرمز لها **بأورشليم** (القدس) قبل مجيء المسيح، وهي الآن للمسيحيين رئيسها ومؤسسها هو المسيح إنها مدينة الإيمان والشعوب المؤمنة[3]، بحيث يعيش فيها الإنسان حياة هنيئة واضعاً بذلك مبدأ أساسي يسير عليه تحكمه الفضائل وبخاصة فضيلة الحب والذي ربطه أوغسطين بحب الله "حب الله، لحد احتقار الذات، صنع المدينة السماوية..."[4].

مجال التقرب من الله –عن طريق إرضائه– ينبغي أن لا تسود ملذات ذواتنا والتي تكون أحيانا أكبر من قدرة الإنسان في السيطرة عليها لان النفس البشرية –في حالة عدم قوة الإيمان– تستجيب لأي دنس، لذلك وجب التخلص من كل هذه القيود لراحتنا: "ففي الواقع أيا تكون السيطرة التي تمارسها النفس على الجسد، والعقل على العيوب على ما يبدو إن لم تؤد النفس والعقل واجب العبادة التي يطلبها فان تلك السيطرة على الجسد لا تكون مستقيمة" [5]، وقد تتدخل في ذلك الكنيسة باعتبار هدفها إنساني روحي بغرض تثبيت العقيدة، والحفاظ على معتنقيها من أي قوة شريرة.

---

[1]- القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب التاسع عشر، ص102.

[2]- حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص742.

[3]- زيعور علي، أوغسطينوس، ص225.

[4]- جان جاك شوفالبيه، تاريخ الفكر السياسي، ص152.

[5]- القديس أوغسطين، المصدر نفسه ص162.

المدينة الإلهية وأهلها لا يتخللها شك ولا ريب قد يزيغ إيمانهم القوي الذي يستحيل زعزعته.

إن الملاحظ في المدينة الأوغسطينية أن لها نفس التكوين الذي نلمسه بين طيات الخطاب الأرسطي في مؤلفه الموسوم **بالسياسة**، لكن يضفي أوغسطين عليه الجانب الروحي المقدس، فالشعب خاضع لسلطتين الزمنية الإنسية، التي تتماشى وفق ترتيب الأمور البشرية بإرادة الإنسان، ويقابلها السلطة الروحية والمرهونة بالركن الإيماني الذي ينتهي بصاحبه إلى أعلى درجات التعقل [1]، فهي بذلك لها غرض إلهي – روحي فلم تحقق ما حققته المدينة الأرضية من تشييد الحواضر والمباني، فضمت لذلك الأخيار والملائكة لتحقيق مسعاها.

الأبرار في مدينة الإله ينالون الخلود والخلاص الدائمين "الأبرار للحياة الأبدية" [2]، والذين لا يهتمون بالماديات واضعين بذلك الخلاص هدفهم بالولاء للكنيسة، هذه الأخيرة التي يمنحها الإله السلطة الكاملة والعناية التي تقدسها بشرط العدالة والحكمة في الترشيد والإصلاح، ولذلك نجد شبه تكامل وظيفي في أداء الأدوار بين الدولة (السلطة السياسية)، وبين الكنيسة (السلطة الدينية)، ويستشهد هنا أوغسطين بقول المسيح: "أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" [3]، فبعض الأمور لا يمكن للكنيسة التدخل فيها وتخص الدولة وحكامها، والعكس صحيح كذلك بالنسبة للدولة.

[1]- عفيان محمد، رسالة ماجستير لم تنشر، التوظيف السياسي لليوتوبيا، بوزريعة، الجزائر، 2009م، ص79.

[2]- القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب الحادي والعشرون، ص210.

[3]- أشرف حافظ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، ص64.

لقد أعطى الله عنايته الخاصة لهذه المدينة، ومنح الكنيسة تفويض يضمن لها أداء دورها المقدس ودعم مبادئ الإلهية –التي تسعى لتحقيقها– هذه الأخيرة والتي لا تعرف الاحتقار والسيطرة على الضعفاء من البشر بل السيطرة تكون على غير الإنسان: "لقد أراد الله أن لا يسيطر الكائن العاقل، المخلوق على شاكلته، إلا على كائنات غير عاقلة، لقد أراد أن لا يسيطر الإنسان على الإنسان، وإنما على الحيوان" [1]، فمبادئهم بذلك تكون مقدسة، كما أن مصالحهم ترتبط كل الارتباط بالحياة الأخروية. ولقد خص الله أهل هذه المدينة السعادة الدائمة من خلال هدفهم و مبتغاهم الأخلاقي يقول أوغسطين: "...هناك غبطة لا توهب للأشرار، بل للذين يخدمونك حبا بك وأنت هو تلك الغبطة. والسعادة هي أن يفرح الإنسان بك ولأجلك وسببك، أجل تلك هي السعادة ولا سعادة إلا ها..." [2]، فخصها لكل من يحمل في قلبه ذروة الإيمان والتعبد والخوف من ارتكاب الإثم.

أما بالنسبة لقيمة العدالة يقول القديس أوغسطين: "لا تتحقق إلا في تلك المدينة التي أسسها وحكمها المسيح، التي يصير فيها الحب المتبادل مبدأ حاكماً بحيث لا تكون هناك حاجة إلى القسر، والعقاب، ولا قمع، في هذه المدينة وحدها يمكن للناس أن يبلغوا الأهداف النبيلة التي دعا إليها فلاسفة اليونان وروما –سلام تام، وانسجام، ووفاق كامل، وإدراك حقيقي لذات وسعادة أبدية" [3] أي ربطت بالديانة المسيحية، يقول **داننج**: "إن العدالة توجد فقط لدى أولئك الذين يعبدون الله، أي لدى المسيحيين". [4]

تعتبر قيمة السلام من القيم التي تنشدها البشرية وتسعى لتحقيقها عبر مختلف الأديان، والقديس أوغسطين في مديرته أكد على اهتمام أهل هذه المدينة بالسلام الأبدي، وهي الغاية التي تجد فيها مدينة الإله خيرها

---

[1]- جان جاك شوفالبيه، تاريخ الفكر السياسي، ص154.

[2]- القديس أوغسطين، الاعترافات، ص214- 215.

[3]- ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، تر: ربيع وهبة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د،ط) (د،س)، ص122.

[4]- محمد علي محمد/ علي عبد المعطي محمد، السياسة (بين النظرية والتطبيق)، ص106.

الأفضل، ومن الأفضل أن نسمي هذا إما السلام في الحياة الأبدية أو الحياة الأبدية في السلام وفيها خير عظيم[1]، كما أن أوغسطين طمأن الذي ذهبوا ضحية الصراعات والنزاعات الوثنية، بأنهم لم يفقدوا أي شيء أساسي بالنسبة لحياتهم، وإنما خلاص الشعب الروماني يتمثل في المدينة الإلهية وليسرت في نقيضها مدينة الشيطان.[2]كثناء و جزاء لهذا الشعب.

---

[1]– Alfred Webers denis huisman, histoire de la philosophie earopéenne antique , paris, médiéval, fischbacher, 1964, P188

[2]– روباردو دارو، أوغسطين الهيبوني بين المدينة الدنيوية ومدينة الله، والمجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2004م، ص79.

▲ **المدينة الأرضية:**

إنها تلك المدينة التي اشتغل أهلها بتحقيق كل ما هو مادي والسعي وراء ملذاتهم وشهواتهم، فهم بذلك يأخذون صورة الإنسان الأول – البدائي، وقد جمعت بين أبنا ئه ربط طبيعي واحدة، بينما كنا فرد فيه ، وقد انشغل بمصالحه وأهوائه[1]، ولقد حدد أوغسطين هذه المدينة التي يقول عنها أنها مدينة الشيطان، تأسست ونشأت بفعل عصيان إبليس لإرادة الله وتمرده عليه وجسدتها الإمبراطوريات الوثنية (الآشوريون والرومان في عصورهم الوثنية)[2]، بحيث نجد سيطرة الأنانية وحب التملك.

يعتبر أوغسطين أن الشر الأول ظهر في المدينة الأرضية بقتل **هابيل** أخاه **قابيل**[3]، ما ساعد في انتشاره وتنوعه من فرد لآخر باختلاف مصالحهم.

وقد ذهب أوغسطين إلى الاعتراف بنقطة هامة هي أن استعمال ما في الأرض يرتبط بمصلحة السلام الأرضي في حين المدينة السماوية تسعى للسلام الأبدي [4]. لا نجد فيها الحب كقيمة مقدسة وإنما يكون للمادة لا الله بخلاف المدينة الإلهية "غياب الإلهي".

الحكم وتدير الأمور وتسييرها يكون للبشر، فيسعى بذلك الحاكم إلى تشييد الدول والمدن بإتباع سياسة تضم كل من يسعى إلى حماية مصالحها وشؤونها بعيداً عن الجانب الروحي – الإلهي، يقول القديس أوغسطين: "المدينة الأرضية متلهفة للتسلط على الشعوب، تسيطر عليها غ ريزة التسلط"[5] فيعيش بذلك أهلها على مبدأ أساسي ألا وهو تحقيق القوة والسلطة.

---

[1]– القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب الثامن عشر، ص7.

[2]– عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، ص380.

[3]– عفيان محمد، المرجع السابق، ص102.

[4]– القديس أوغسطين، المصدر نفسه، الكتاب الثامن عشر، ص139.

[5]– إسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، ص171.

القانون أو النظام الذي يحكم المدينة الأرضية هو وضعي، أي من تسط ير الإنسان وهو ليس إلا نظاما نسبيا بالنسبة للنظام المطلق[1]، أي من الصعب أخذه كأساس مطلق نتقيد به في حياتنا ومعاملاتنا اليومية.

أما من ناحية عمر و امتداد هذه المدينة، فانهقصير وبنائها فاني لا يدوم بالنسبة إلى المدينة الإلهية، وقد بين أوغسطين بأنه من حيث المبدأ لا توجد حاضرة أرضية كاملة، لأن أية حاضرة أرضية ينطبق عليها تعريف الحاضرة الكاملة ستكون حاضرة إلهية لا أرضية[2]، فالديمومة والاستمرار تكون لمدينة الله ونظامها المحكم.

شبه أوغسطين أبناء المدينة الدنيوية بالميا هالمرة حيث يقول في كتابه الاعترافات: "من ذا الذي جمع المياه المر ة إلى موضع واحد؟ للجميع غاية واحدة سعادة زمنية أرضية وفي سبيلها يعمل الجميع أعمالاً مختلفة من سواء يا رب مر المياه بان تجتمع في موضع واحد، واليابسة بأن تبدو ضمآي إليك، البحر بحرك وأنت خلقته بيدك كونت هذه اليابسة لأن ليس البحر مجموعة الإرادات بل مجموعة المياه"[3].

وقد وعد الله كل من - كان همه الوحيد العمل للحياة الفانية والتعلق بشهواتها دون منح ذروة اهتمام للحياة الأخروية الدائمة- العذاب والجحيم الأبدي ولا شيء يخلصنا من جحيم هذه الحياة التعيسة سوى نعمة المخلص يسوع المسيح، إلهنا وربنا[4] وذلك لضمان حياة هنيئة بعد البعث والحساب.

المدينة الأرضية بالمعنى العام تميز بالسعي إلى صنع الاستقلال الكامل، الاكتفاء الذاتي، تصور نفسها أنها النقيض الخالص لحياة الطاعة[5] تطبيقاً وضماناً لدستورها الخاص الذي يؤلف جماعتها.

---

[1]- جان جاك شوفالبيه، تلريخ الفكر السياسي، ص153.

[2]- عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، ص381.

[3]- اسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية ، ص172.

[4]- القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب الثاني والعشرون، ص384.

[5]- ليوشتراوس/ جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ص288.

كذلك من الصفات التي ميزت أهل المدينة الأرضية روح الانتقام التي تسيطر على نفوسهم والقسوة، الشيء الذي تركهم يتمتعون فقط بالمخطط العام للعناية الإلهية[1] وليس بصفة خاصة مثل مدينة الله.

يقول القديس أوغسطين :"في البدء خلق الله السماء والأرض" [2]، ثم بعد ذلك تنوع البشر وأخلاقهم، فكان للسيئين اختيار مدينة الشيطان وللأخيار اختيار مدينة الله، فكيف يكون هذا الاختيار الغير متوازن مع الله وتفضيله لهذا الإنسان.

كل ما تتصف به هذه الشعوب أنها لن تعيش كما يعيش أهل المدينة الإلهية فكان أهلها في جحيم دائم.

[1]- جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ص170.

[2]- القديس أوغسطين، الاعترافات، ص317.

المبحث الثاني: تغلب محور الخير على الشر

من خلال تقديم وعرض مبادئ المدينة الإلهية والمدينة الأرضية يتضح لنا أن جوهر الصراع القائم بينهما هو الذي يحرك التاريخ، علماً أن المدينتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى انفصالا بينا فهما متداخلتان ولا يتم انفصالهما إلا في آخرة الأزمان، في الدنيوية العامة[1]، أي مع قيام يوم البعث.

لقد تنوعت السلطة بين المدينتين بشكل بارز، ففي المدينة الإلهية السلطة مصدرها الله، فمن الله ينبثق مبدئها أما الرؤساء يستمدون سلطتهم من الحظ والانتخاب، ولكن جوهر السلطة الكامن في هذه الوظائف أمر تعود ولايته في النهاية للمشيئة الإلهية، وكون الله هو المنظم لشؤون الحياة والعالم يستحيل علينا أن نتصور أنه سيترك ممالك الأرض خارج قوانين العناية الإلهية[2] ولا يكتمل شيء دون تدخل إرادة الله.

المدينة الأرضية ليست سوى مدينة شيطانية تسعى إلى نشر قيم الظلم والاحتقار و الشهوى، بينما الإلهية قيمها سامية تهدف لإرساء قواعد متينة بين البشر شعارها الخير والطاعة.

الصراع بين الخير والشر قائم منذ قيام آدم على الأرض، بعد ذلك مثلته العديد من الشرائع والمدارس الدينية والفلسفية، والشر حسب –القديس أوغسطين–نوعان: خلقي وطبيعي وفي الحالتين لا ينسب إلى الله [3]، ومعنى ذلك أنه لا يكون من صنع الله بل الإنسان هو الذي وضعه لنفسه بمحض إرادته.

[1]– حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص742.

[2]– عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، ص382.

[3]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص44.

مواطني المدينة السماوية يعيشون مع الآخرين من –المدينة الأرضية –ولكن ليس مثلهم، ولهذا حتى لو أنجزوا ظاهريا نفس الأعمال فإنهم ينجزونها بروح مختلفة ويستعملون خيرات المدينة الأرضية ليعودوا بها إلى غاياتهم الحقيقية.[1]

وبهذا يصل المرء إلى وجهة النظر الأوغسطينية الحقيقية من مدينة الله، فهي ترمي إلى أن تبين أن هناك –بالنسبة للمؤمنين– شكلاً للجماعة يضمنه الله وهو شكل تطاله أي جماعة من أهل الدنيا وهو الذي استطاع أن يبقى بعد كل المآسي الدنيوية هنا: "إن روما ليست خالدة، لأن الله هو وحده الخالد"[2]، وطالب أوغسطين بضرورة التوحيد بين الجانب الروحي الذي تمثله الكنيسة، والجانب السياسي الذي تمثله الدولة فتخضع بذلك الثانية للأولى.

الانتصار الدائم لمدينة الله على الأرض عن طريق المصالحة الحاسمة بين السلطة الروحية والسلطة الدنيوية، والمسيحيون كما رأى أوغسطين كأبناء في مدينة السماء وأثناء مكوثهم القصير بالأرض، ولا يسعهم إلا أن يهتموا بالعمل من أجل التعايش السلمي مع الثقافات الغربية عنهم لان هذا السلام هو ما يجعل المسيحية قادرة على أن تواصل استمرارها[3]، مقارنة بالمدينة الأرضية التي تعرف عكس ذلك تماماً.

وفي تقسيمه وتمييزه بين المدينتين لم يجبر أوغسطين على التواجد في مدينة الله رغم أن مسعاها يخدم كل البشرية فكان لهذا تأسيس ثنائية .إذ يفسر التمييز بين المدينتين السماوية والأرضية، وهذا ما فصله في مدينة الإله والآن نستطيع أن نعتبر هذا التمييز قائم إلى يومنا هذا[4] فكما هناك أخيار كذلك يوجد أشرار وهي قاعدة

---

[1]– مصطفى النشار، تطور الفلسفة السياسية، ص130.

[2]– حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص742.

[3]– ستيفن ديي، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ص129.

[4]- Jean cloud Eslin,opcit, p83 .

أزلية متعارف عليها .وحينما نلمس الفارق بين البنائين أي الأرض والسماء، فنرفع عقولنا إلى ذكاء هذا الفعل (الفعل الإلهي)[1] فنتبهر إلى ذلك الإبداع.

طبيعة الحياة و سيرورتها في المدينتين تختلف، لأن المدينة الأرضية تلهب الرعب في قلوب الناس بنظام يستخدم أساليب غير عقلانية[2]، فالاختلاف واضح لان شعب هذه المدينة لا يعرف الطمأنينة والراحة النفسية لا من ناحية التسيير النظامي لها ولا من ناحية الحياة الاجتماعية.

بينما شعب مدينة الله –بما أن مبدأهم وهدفهم كسب رضا الله والفوز بجناته– فان حياتهم لا يشوبها دنس.

الصراع بين المملكتين سوف يكون مصيره النهائي انتصار مدينة الله، التي سوف يسودها السلام والقيم النورانية[3]، والله وحده هو الذي يعرف إلى أية مدينة ينتمي كل واحد حقاً، ولم يحط أوغسطين بذلك من قيمة المدينة الأرضية فكل ما يمكن تأكيده هو أن أمجاد الأرض فانية وأن الفرق بين المدينتين هو اختلاف في الحقيقة الجوهرية أكثر منه اختلافا في الإشارة.[4]

يقول القديس أوغسطين: "...حيث نشاهد السماء منيرة والأرض مظلمة مع ما فيهما من كائنات" [5] بمعنى تفوق مدينة الإله و استنارتها بالنور الإلهي.

[1]- Saint Augustin, la création du monde et le temps , suivi de : le ciel et la terre, traduction du la tin par Arnauld d'ndilly, établie par odette Barenne, Editions Gallimard, 1993, P24.

[2]- ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ص126.

[3]- عبد الله عبد الوهاب محمد الأنصاري، الايديولوجيا واليوتوبيا، ص88.

[4]- جان توشار، تاريخ الافكار السياسية، ج1، ص169.

[5]- القديس أوغسطينوس، الاعترافات، ص290.

المبحث الثالث: الدولة في الفترة الحديثة

بعد عرض وتقديم الفكر السياسي المسيحي من خلال أفكار القديس أوغسطين والتي ميزتها المثالية، ننتقل إلى الواقعية في هذا الجزء من خلال الواقع الذي نعيشه تحت مسمى الدولة.

فالدولة جماعة من الناس منظمة سياسياً تبسط سيطرتها على إقليم محدد يتمتع بالسيادة [1]، في حين أن **هيغل** كتب مقولته المشهورة: "إن الدولة هي الفكرة المقدسة التي تعيش فوق الأرض" [2].

وهي مفهوم فلسفي سياسي انبثق عن اتحادات أقل منها حجماً أولها هو اتحاد الأسرة ومنه تولد اتحاد أكبر وهو القرية يقول **أرسطو**: "إن وجود الدولة سابق بطبيعته لوجود الأسرة والأفراد" [3]، أي رغم أن هذا المصطلح حديث إلا أن جذوره قديمة، فقد قدم لها أرسطو مفهوم دقيق بقوله: "الدولة هي مجتمع الرخاء بالنسبة للعائلات ومجموعات العائلات وهدفها تحقيق حياة كاملة تكفي ذاتها بذاتها" [4].

الحياة السياسية الراهنة وضعت تنظيم وأساس جديد عد على التحول من الحياة البدائية الأولى إلى تشكل جديد ومنظم تحت كنف الدولة، وهو تجسيد منافي تماماً للشكل القديم، تتألف وتتكون عن طريق الانتخاب والتفويض الذي يقوم به الشعب لاختيار الرجل المناسب للمكان المناسب وتعمل بذلك هذه المؤسسة على خدمة الشعب فتحرره من القيود.

[1] - هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص11.

[2] - هارولدج لاسكي، الدولة نظريا وع مليا، إعداد وتنفيذ: سعيد شحاته، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د،ب)، ط 2، 2012م، ص11، ص12.

[3] - محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية، ص74، ص76.

[4] - محمد الهلالي وعزيز لزرق، الدولة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2011م، ص85.

الشخص الذي يعيش في ظل الدولة يسمى **المواطن** ولديه وعي كامل بضرورة العيش في هذا النظام الذي يسطر له واجباته ويضمن له حقوقه عن طريق القوانين والدساتير، ونحن نعرف أنه لا يولد إنسان ويحمل معه التزاماً ما تجاه كيانه المجتمعي أو لصالحه، فكل منا يجب أن يكون ذو "ثقافة سياسية". [1]

أما بالنسبة لرجل الدولة فهو ذلك الشخص الذي يتخذ القرارات ويتكفل بتسيير شؤونها، وهو فاعل سياسي بامتياز، ولا تعتمد الكفاءة السياسية هنا فقط على المواصفات الشخصية والاستعداد النفسي بل هناك عدة أمور أساسية منها التعليم والتدريب السياسي المحترف [2] وكذلك يجب الرجوع لواقع هذا الحاكم والذي يجب أن لا يخرج عن الحالة الاجتماعية لدولته وشعبه.

وفي ظل دولة قانون على توافق بين أجهزتها وشعبها بديمقراطية تأخذ مصالح الأفراد بعين الاعتبار، وبذلك يمكن أن نضع للدولة أربعة عناصر أساسية في تكوينها:

- **الشعب**: تجمع مجموعة من الأفراد بصفة مستقرة.
- **الإقليم**: الرقعة الجغرافية أو الأرض التي يستقر عليها الشعب بصفة دائمة.
- **الحكومة**: الجهة التي تتخذ القرارات في الإقليم.
- **السيادة**: امتلاك الدولة سلطة الهيمنة الداخلية على إقليمها وأفرادها واستقلالها عن السيطرة الخارجية. [3]

كما أن لأي مؤسسة وظائف تميزها عن غيرها، فان الدولة لها مجموعة وظائف تتنوع بين الأساسية والثانوية.

---

[1]- أوتفريدهوفه، مواط ن الاقتصاد–مواطن الدولة–مواطن العالمي "الاخلاق السياسية في عصر العولمة"، تر: عبد الحميد مرزوق، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010م، ص115.

[2]- حاسم محمد سلطان، قواعد في الممارسة السياسية، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط1، 2008م، ص63-64,

[3]- حاسم محمد سلطان، المرجع نفسه، ص69- 70.

أثناء مقارنة هذا التنظيم السياسي بما سبقه فان الدولة الحديثة أكمل من المسيحية لأنها تجمع في ذاتها الوحدة والازدواجية.[1] والنظام المحكم، كما أنها تتعدد وتتنوع من ناحية الوظائف، التي لا يمكن فصلها عن سلطاتها ولان الخدمات التي تؤيدها تمتزج بالحقوق التي تمارسها، فجميع أنواع المساعدات والأعمال التي تقوم بها الدولة هي أداء السلطة السياسية وسبيل الحكم[2] ،ومن هذه الوظائف يمكننا ذكر الأساسية منها:

بما أن الدولة لا توجد بدون مواطنين فان مهامها تكون في خدمتهم وتلبية رغباتهم فيكون وظيفة الحماية وتوفير الأمن دون خرق القوانين، ويكون هذا لما يتطلبه الخير العام، كما تعمل الدولة عل الحكم بالمساوا ة فالناس سواسية في الخضوع للقانون واحترام التشريعات.

لقد استطاع هذا التنظيم الجديد أن يحرر الإنسان من العبودية التي كان يعيش فيها سابقاً، أما من ناحية التنافس فالدولة تسعى جاهدة للتفوق في المنافسة مع الدول المجاورة في كل المجالات.

من القواعد والركائز التي تجعل أي شعب وحكومة ناجحة التربية والتعليم فالدولة تضمن التعليم والبحث العلمي بمختلف أنواعه، كما أن نزاهة هذا الحكم تتمثل في ضمان العدالة في ظل ما يعرفه كل مجتمع من وجود طبقتين تمثل الأولى الفقراء والثانية الأغنياء[3] بمعنى التفاوت الاجتماعي.

ووظيفة السلطة السياسية هي سلطة الدولة في حد ذاتها، ولا يمكن إدخال الجانب الديني في هذا، كي لا تفقد الصيغة السياسية التي لا تخرج عن مفهوم التنظيم أو الدولة.

---

[1]- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط9، 2011م، ص28.

[2]- جاك دوه نيدييه دي فابر، الدولة، تر: أحمد حسيب عباس، مراجعة: ضياء الدين صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د،ط)،(د،س) ص3.

[3]- محمد الهلالي وعزيز لرزق، الدولة، من ص48 إلى ص56.

ولعل أبرز مثال يمكن استذكاره للرد على البعد المثالي في الفلسفة السياسية عند القديس أوغسطين ،هو الفكر الإسلامي من خلال أهم مثال وهو الفيلسوف **أبو الحسن الماوردي** *من خلال مؤلفه الموسوم ب:تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك ،فركز في هذا الكتاب على نقطتين أساسيتين ،الأولى هي الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الملك والثانية هي السياسة التي يسير عليها [1]،فالحاكم سواء كان سلطان أو إمام فإنه ينبغي عليه أن يهتم بالأمور السياسية ،وأن يكون ذو قدر كبير يسمح له بكسب احترام مواطنيه فنجد الماوردي قد فضل تسمية إمام لأن الإمامة تأخذ صفة القداسة فهي بمكانة النبوة يقول الماوردي:"الإمامة ....هي في الحقيقة خلافة من صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا " [2] وفيما يخص الجماعة التي تتكفل باختيار هذا الحاكم فإنها يجب أن تتحلى بثلاث خصال وهي العدالة ،العلم الذي نعرف به من يستحق الإمامة ،الرأي والحكمة [3] ، فهذا الرجل سيكون له مسؤولية أخلاقية تجاه الله أولا ثم الشعب ثانيا وقد رسم الماوردي مجموع الصفات –والتي إذا ما تحلى بها هذا الحاكم – جعلته يستحق هذه الإمامة ،وبالإضافة إلى الخصال التي ذكرناها من قبل –والتي تخص من يتولى مهمة اختيار الإمام – فإنه يضاف إليها سلامة الحواس والأعضاء من العوائق التي تمنع الحركة الكاملة ،أو سرعة النهوض لتدبير أمور الدولة ،وهو شرط يتعلق بالقدرات العقلية والبدنية للحاكم [4]، وهو أساسي بالنظر إلى المهام التي يتكفل بالقيام بها .

---

1 *

(*) .الماوردي :أبو الحسن علي ،فقيه وقاضي شافعي ،ولد في 974م ،وعاش في بغداد أكثر عمره ،وفيها توفي سنة 1058م،اشتهر بكتاباته :الاحكام السلطانية ،قوانين الوزارة (أنظر معجم الفلاسفةلجورج طرابيشي ، ص629)

[1]– موزه أحمد راشد العبار ،البعد الاخلاقي للفكر السياسي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية ،ص213.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام،الأخلاق والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم " ،ص213 .

[3] –إمام عبد الفتاح إمام،المرجع نفسه ،ص217. –

– [3] محمد وقيع الله أحمد،مدخل إلى الفلسفة السياسية ،ص100.

4

نظرا لحاجة الإنسان إلى التعايش مع الآخر ، والاختلاف والتباين بين البشر كانت الحاجة إلى بناء يجمعهم ألا وهو الدولة فهي حسب الماوردي تتعدد وظائفها وهي ترتبط بصورة مباشرة بالإسلام ،فأولها الحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية ومقاومة تيارات الظلال الفكري والعقائدي ،ثم بعد ذلك تأتي وظيفة توفير الرفاهية والعدالة بتحقيق المساواة في كل المجالات أما وظيفة الاحتساب العام فهي العمل على ضبط سلوك المجتمع

الإسلامي و تأطيره داخل النطاق الإسلامي ،الجهاد كواجب وفرض تسعى من خلاله الدولة إلى تحرير البشر من الطغاة [1] ،وقد رسم الماوردي كذلك الواجبات التي تخص الإمام في كتابه الأحكام السلطانية ،والقيام بها شرط ضروري لنجاح الحكم وهي عشرة واجبات :حفظ الدين ،تنفيذ الحكم وفض الخصام ،توفير الحماية والأمن ،إقامة الحدود لضمان عدم انتهاك حرمات الله ،وإقامة الحصون المانعة والدافعة لتدخل الأعداء ،الجهاد في سبيل إظهار الدعوة إلى الدين الحق ، الصدقات والمنح لمن يستحقها ،تسيير وإدارة بيت المال من دون سرف أو تبذير، الحرص على تصفح الأحوال والوقوف عليها شخصيا [2] ،ويكون لدى هذا الحاكم من المسئولين والوزراء الأكفاء من يساعدوه في أداء هذه المهام ،ضمانا منهم للحفاظ على استقرار الدولة ونجاحها بالتعاون وتبادل المساعدات.

التنظيم الذي تصوره الماوردي جعله – بالإضافة إلى الفلاسفة الذين اهتموا بالسياسة –أهم شخصية إسلامية كان لها دور فعال في سيرورة الفكر الفلسفي الإسلامي ،وذلك لكونه اهتم بشخصية الحاكم قبل كل شيء مرتكزا في ذلك على الجانب الأخلاقي أكثر ،فكان واقعيا من خلال احتكاكه بواقع الدولة الإسلامية الذي عايشه .

[1]-محمد وقيع الله أحمد ،مدخل إلى الفلسفة السياسية،ص102- ص112.
[2]-امام عبد الفتاح إمام ،الأخلاق والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم"،ص222-ص224.

الفصل الثالث: الدراسة المقارنة والتحليلية

المبحث الأول: التعريف بالمدينتين وابراز مبادئ كل منهما.

المبحث الثاني: تغلب محور الخبر على الشر

المبحث الثالث: الدولة في الفترة الحديثة

المبحث الأول: التعريف بالمدينتين وإبراز مبادئهما.

لقد عرفت فترة القرون الوسطى – وبخاصة فترة اعتناق الرومان للديانة المسيحية– تحولات عديدة ومهمة أثرت على عدة مجالات منها المجال السياسي بظهور الكنيسة وبعض الآباء الذين كان لهم دور في إض فاء بعض المصطلحات الجديدة في مجال السياسة، ولكن لم تنفصل بذلك الكنيسة عن الدولة فكان التدخل من طرف الإمبراطور في شؤونها. والكنيسة كان لها غاية دينية محضة ذلك أن مجال سلطتها يتركز في قوى ثلاث: الأولى القوة الدينية المرتبطة بالأسرار المقدسة برمتها، والثانية قوة تشريعية أو قانونية، والثالثة قوة تعليمية، وقد كان لهذا التقسيم تبادل في الأدوار فالقساوسة يعتمدون على حكام الدولة في شؤون دنيوية كما أن حكام الدولة يعتمدون على القساوسة في الشؤون الدينية [1]، وهنا كان التمييز بين نوعين من البشر: من يهتمون بالحياة الدنيوية والعكس بالنسبة للذين يهتمون بالحياة الآخرة أي تصور مدينتين: مدينة إلهية تؤسسها في الحياة الأبدية جماعة اختارها الله لذلك وهي "صورة ملكوت الرب" كما تصورها أوغسطين في خياله بدل المدينة الإنسانية التي تؤسسها في الحياة الأرضية الزائلة جماعة أخرى [2]، فمن الناحية العم لية كان هناك شبه صراع بينهما من ناحية الأهداف والمبادئ.

حدد أوغسطين بدقة المدينة الإلهية والمدينة الأرضية فالأولى هي الكنيسة والثانية هي الدولة[3] ولكن لا يمكن أن يثبت ذلك واقعيا لأن الكنيسة كيان ملموس وموجود على أرض الواقع، بينما مدينة الله لها وجود مثالي.

---

[1]– محمد علي محمد/ علي عبد المعطي محمد، السياسة (بين النظرية والتطبيق)، ص99- 100.

[2]– عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط ، ص379.

[3]– عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، المرجع نفسه، ص379.

▲ **المدينة الإلهية:**

هي المدينة التي تكفل بتأسيسها خيرة الناس والذين انتقاهم الله لحسن مبادئهم وقيمهم، فهي بذلك المدينة التي تقدم إلى الله الحق عبادة صحيحة [1] فسعيهم بذلك يكون دوماً لإرضاء الله والخلاص من شرور الأعمال فإلى "مدينة الله" ينتسب الأخيار [2]. وقد كان يرمز لها **بأورشليم** (القدس) قبل مجيء المسيح، وهي الآن للمسيحيين رئيسها ومؤسسها هو المسيح إنها مدينة الإيمان والشعوب المؤمنة[3]، بحيث يعيش فيها الإنسان حياة هنيئة واضعاً بذلك مبدأ أساسي يسير عليه تحكمه الفضائل وبخاصة فضيلة الحب والذي ربطه أوغسطين بحب الله "حب الله، لحد احتقار الذات، صنع المدينة السماوية..."[4].

مجال التقرب من الله –عن طريق إرضائه- ينبغي أن لا تسود ملذات ذواتنا والتي تكون أحيانا أكبر من قدرة الإنسان في السيطرة عليها لان النفس البشرية –في حالة عدم قوة الإيمان- تستجيب لأي دنس، لذلك وجب التخلص من كل هذه القيود لراحتنا: "ففي الواقع أيا تكون السيطرة التي تمارسها النفس على الجسد، والعقل على العيوب على ما يبدو إن لم تؤد النفس والعقل واجب العبادة التي يطلبها فان تلك السيطرة على الجسد لا تكون مستقيمة" [5]، وقد تتدخل في ذلك الكنيسة باعتبار هدفها إنساني روحي بغرض تثبيت العقيدة، والحفاظ على معتنقيها من أي قوة شريرة.

---

[1]- القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب التاسع عشر، ص102.

[2]- حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص742.

[3]- زيعور علي، أوغسطينوس، ص225.

[4]- جان جاك شوفالبيه، تاريخ الفكر السياسي، ص152.

[5]- القديس أوغسطين، المصدر نفسه ص162.

المدينة الإلهية وأهلها لا يتخللها شك ولا ريب قد يزيغ إيمانهم القوي الذي يستحيل زعزعته.

إن الملاحظ في المدينة الأوغسطينية أن لها نفس التكوين الذي نلمسه بين طيات الخطاب الأرسطي في مؤلفه الموسوم **بالسياسة**، لكن يضفي أوغسطين عليه الجانب الروحي المقدس، فالشعب خاضع لسلطتين الزمنية الإنسية، التي تتماشى وفق ترتيب الأمور البشرية بإرادة الإنسان، ويقابلها السلطة الروحية والمرهونة بالركن الإيماني الذي ينتهي بصاحبه إلى أعلى درجات التعقل [1]، فهي بذلك لها غرض إلهي – روحي فلم تحقق ما حققته المدينة الأرضية من تشييد الحواضر والمباني، فضمت لذلك الأخيار والملائكة لتحقيق مسعاها.

الأبرار في مدينة الإله ينالون الخلود والخلاص الدائمين "الأبرار للحياة الأبدية" [2]، والذين لا يهتمون بالماديات واضعين بذلك الخلاص هدفهم بالولاء للكنيسة، هذه الأخيرة التي يمنحها الإله السلطة الكاملة والعناية التي تقدسها بشرط العدالة والحكمة في الترشيد والإصلاح، ولذلك نجد شبه تكامل وظيفي في أداء الأدوار بين الدولة (السلطة السياسية)، وبين الكنيسة (السلطة الدينية)، ويستشهد هنا أوغسطين بقول المسيح: "أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" [3]، فبعض الأمور لا يمكن للكنيسة التدخل فيها وتخص الدولة وحكامها، والعكس صحيح كذلك بالنسبة للدولة.

---

[1] – عفيان محمد، رسالة ماجستير لم تنشر، التوظيف السياسي لليوتوبيا، بوزريعة، الجزائر، 2009م، ص79.

[2] – القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب الحادي والعشرون، ص210.

[3] – أشرف حافظ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، ص64.

لقد أعطى الله عنايته الخاصة لهذه المدينة، ومنح الكنيسة تفويض يضمن لها أداء دورها المقدس ودعم مبادئ الإلهية –التي تسعى لتحقيقها– هذه الأخيرة والتي لا تعرف الاحتقار والسيطرة على الضعفاء من البشر بل السيطرة تكون على غير الإنسان: "لقد أراد الله أن لا يسيطر الكائن العاقل، المخلوق على شاكلته، إلا على كائنات غير عاقلة، لقد أراد أن لا يسيطر الإنسان على الإنسان، وإنما على الحيوان"[1]، فمبادئهم بذلك تكون مقدسة، كما أن مصالحهم ترتبط كل الارتباط بالحياة الأخروية. ولقد خص الله أهل هذه المدينة السعادة الدائمة من خلال هدفهم و مبتغاهم الأخلاقي يقول أوغسطين: "...هناك غبطة لا توهب للأشرار، بل للذين يخدمونك حبا بك وأنت هو تلك الغبطة. والسعادة هي أن يفرح الإنسان بك ولأجلك وسببك، أجل تلك هي السعادة ولا سعادة إلا ها..."[2]، فخصها لكل من يحمل في قلبه ذروة الإيمان والتعبد والخوف من ارتكاب الإثم.

أما بالنسبة لقيمة العدالة يقول القديس أوغسطين: "لا تتحقق إلا في تلك المدينة التي أسسها وحكمها المسيح، التي يصير فيها الحب المتبادل مبدأ حاكماً بحيث لا تكون هناك حاجة إلى القسر، والعقاب، ولا قمع، في هذه المدينة وحدها يمكن للناس أن يبلغوا الأهداف النبيلة التي دعا إليها فلاسفة اليونان وروما –سلام تام، وانسجام، ووفاق كامل، وإدراك حقيقي لذات وسعادة أبدية"[3] أي ربطت بالديانة المسيحية، يقول **داننج**: "إن العدالة توجد فقط لدى أولئك الذين يعبدون الله، أي لدى المسيحيين".[4]

تعتبر قيمة السلام من القيم التي تنشدها البشرية وتسعى لتحقيقها عبر مختلف الأديان، والقديس أوغسطين في مديرته أكد على اهتمام أهل هذه المدينة بالسلام الأبدي، وهي الغاية التي تجد فيها مدينة الإله خيرها

[1]– جان جاك شوفالبيه، تاريخ الفكر السياسي، ص154.

[2]– القديس أوغسطين، الاعترافات، ص214– 215.

[3]– ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، تر: ربيع وهبة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د،ط) (د،س)، ص122.

[4]– محمد علي محمد/ علي عبد المعطي محمد، السياسة (بين النظرية والتطبيق)، ص106.

الأفضل، ومن الأفضل أن نسمي هذا إما السلام في الحياة الأبدية أو الحياة الأبدية في السلام وفيها خير عظيم[1]، كما أن أوغسطين طمأن الذي ذهبوا ضحية الصراعات والنزاعات الوثنية، بأنهم لم يفقدوا أي شيء أساسي بالنسبة لحياتهم، وإنما خلاص الشعب الروماني يتمثل في المدينة الإلهية وليسرت في نقيضها مدينة الشيطان.[2] كثناء و جزاء لهذا الشعب.

---

[1] – Alfred Webers denis huisman, histoire de la philosophie earopéenne antique , paris, médiéval, fischbacher, 1964, P188

[2] – روباردو دارو، أوغسطين الهيبوني بين المدينة الدنيوية ومدينة الله، والمجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2004م، ص79.

▲ **المدينة الأرضية:**

إنها تلك المدينة التي اشتغل أهلها بتحقيق كل ما هو مادي والسعي وراء ملذاتهم وشهواتهم، فهم بذلك يأخذون صورة الإنسان الأول – البدائي، وقد جمعت بين أبنا ئها ربط طبيعيى واحدة، بينما كنا فرد فيه ، وقد انشغل بمصالحه وأهوائه[1]، ولقد حدد أوغسطين هذه المدينة التي يقول عنها أنها مدينة الشيطان، تأسست ونشأت بفعل عصيان إبليس لإرادة الله وتمرده عليه وجسدتها الإمبراطوريات الوثنية (الآشوريون والرومان في عصورهم الوثنية)[2]، بحيث نجد سيطرة الأنانية وحب التملك.

يعتبر أوغسطين أن الشر الأول ظهر في المدينة الأرضية بقتل **هابيل** أخاه **قابيل**[3]، ما ساعد في انتشاره وتنوعه من فرد لآخر باختلاف مصالحهم.

وقد ذهب أوغسطين إلى الاعتراف بنقطة هامة هي أن استعمال ما في الأرض يرتبط بمصلحة السلام الأرضي في حين المدينة السماوية تسعى للسلام الأبدي [4]. لا نجد فيها الحب كقيمة مقدسة وإنما يكون للمادة لا الله بخلاف المدينة الإلهية "غياب الإلهي".

الحكم وتدير الأمور وتسييرها يكون للبشر، فيسعى بذلك الحاكم إلى تشييد الدول والمدن بإتباع سياسة تضم كل من يسعى إلى حماية مصالحها وشؤونها بعيداً عن الجانب الروح ي– الإلهي، يقول القديس أوغسطين: "المدينة الأرضية متلهفة للتسلط على الشعوب، تسيطر عليها غ ريزة التسلط"[5] فيعيش بذلك أهلها على مبدأ أساسي ألا وهو تحقيق القوة والسلطة.

---

[1]- القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب الثامن عشر، ص7.

[2]- عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، ص380.

[3]- عفيان محمد، المرجع السابق، ص102.

[4]- القديس أوغسطين، المصدر نفسه، الكتاب الثامن عشر، ص139.

[5]- إسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، ص171.

القانون أو النظام الذي يحكم المدينة الأرضية هو وضعي، أي من تسط ير الإنسان وهو ليس إلا نظاما نسبيا بالنسبة للنظام المطلق[1]، أي من الصعب أخذه كأساس مطلق نقيد به في حياتنا ومعاملاتنا اليومية.

أما من ناحية عمر و امتداد هذه المدينة، فانهقصير وبنائها فاني لا يدوم بالنسبة إلى المدينة الإلهية، وقد بين أوغسطين بأنه من حيث المبدأ لا توجد حاضرة أرضية كاملة، لأن أية حاضرة أرضية ينطبق عليها تعريف الحاضرة الكاملة ستكون حاضرة إلهية لا أرضية[2]، فالديمومة والاستمرار تكون لمدينة الله ونظامها المحكم.

شبه أوغسطين أبناء المدينة الدنيوية بالميا هالمرة حيث يقول في كتابه الاعترافات: "من ذا الذي جمع المياه المر ة إلى موضع واحد؟ للجميع غاية واحدة سعادة زمنية أرضية وفي سبيلها يعمل الجميع أعمالاً مختلفة من سواء يا رب مر المياه بان تجتمع في موضع واحد، واليابسة بأن تبدو ضمآي إليك، البحر بحرك وأنت خلقته بيدك كونت هذه اليابسة لأن ليس البحر مجموعة الإرادات بل مجموعة المياه"[3].

وقد وعد الله كل من – كان همه الوحيد العمل للحياة الفانية والتعلق بشهواتها دون منح ذروة اهتمام للحياة الأخروية الدائمة– العذاب والجحيم الأبدي ولا شيء يخلصنا من جحيم هذه الحياة التعيسة سوى نعمة المخلص يسوع المسيح، إلهنا وربنا[4] وذلك لضمان حياة هنيئة بعد البعث والحساب.

المدينة الأرضية بالمعنى العام تميز بالسعي إلى صنع الاستقلال الكامل، الاكتفاء الذاتي، تصور نفسها أنها النقيض الخالص لحياة الطاعة[5] تطبيقاً وضماناً لدستورها الخاص الذي يؤلف جماعتها.

---

[1]- جان جاك شوفالبيه، تاريخ الفكر السياسي، ص153.

[2]- عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، ص381.

[3]- اسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية ، ص172.

[4]- القديس أوغسطين، مدينة الله، الكتاب الثاني والعشرون، ص384.

[5]- ليوشتراوس/ جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ص288.

كذلك من الصفات التي ميزت أهل المدينة الأرضية روح الانتقام التي تسيطر على نفوسهم والقسوة، الشيء الذي تركهم يتمتعون فقط بالمخطط العام للعناية الإلهية[1] وليس بصفة خاصة مثل مدينة الله.

يقول القديس أوغسطين :"في البدء خلق الله السماء والأرض" [2]، ثم بعد ذلك تنوع البشر وأخلاقهم، فكان للسيئين اختيار مدينة الشيطان وللأخيار اختيار مدينة الله، فكيف يكون هذا الاختيار الغير متوازن مع الله وتفضيله لهذا الإنسان.

كل ما تتصف به هذه الشعوب أنها لن تعيش كما يعيش أهل المدينة الإلهية فكان أهلها في جحيم دائم.

[1]- جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ص170.

[2]- القديس أوغسطين، الاعترافات، ص317.

المبحث الثاني: تغلب محور الخير على الشر

من خلال تقديم وعرض مبادئ المدينة الإلهية والمدينة الأرضية يتضح لنا أن جوهر الصراع القائم بينهما هو الذي يحرك التاريخ، علماً أن المدينتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى انفصالا بينا فهما متداخلتان ولا يتم انفصالهما إلا في آخرة الأزمان، في الدنيوية العامة[1]، أي مع قيام يوم البعث.

لقد تنوعت السلطة بين المدينتين بشكل بارز، ففي المدينة الإلهية السلطة مصدرها الله، فمن الله ينبثق مبدئها أما الرؤساء يستمدون سلطتهم من الحظ والانتخاب، ولكن جوهر السلطة الكامن في هذه الوظائف أمر تعود ولايته في النهاية للمشيئة الإلهية، وكون الله هو المنظم لشؤون الحياة والعالم يستحيل علينا أن نتصور أنه سيترك ممالك الأرض خارج قوانين العناية الإلهية[2] ولا يكتمل شيء دون تدخل إرادة الله.

المدينة الأرضية ليست سوى مدينة شيطانية تسعى إلى نشر قيم الظلم والاحتقار و الشهوى، بينما الإلهية قيمها سامية تهدف لإرساء قواعد متينة بين البشر شعارها الخير والطاعة.

الصراع بين الخير والشر قائم منذ قيام آدم على الأرض، بعد ذلك مثلته العديد من الشرائع والمدارس الدينية والفلسفية، والشر حسب –القديس أوغسطين–نوعان: خلقي وطبيعي وفي الحالتين لا ينسب إلى الله[3]، ومعنى ذلك أنه لا يكون من صنع الله بل الإنسان هو الذي وضعه لنفسه بمحض إرادته.

[1] – حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص742.

[2] – عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، ص382.

[3] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص44.

مواطني المدينة السماوية يعيشون مع الآخرين من –المدينة الأرضية –ولكن ليس مثلهم، ولهذا حتى لو أنجزوا ظاهريا نفس الأعمال فإنهم ينجزونها بروح مختلفة ويستعملون خيرات المدينة الأرضية ليعودوا بها إلى غاياتهم الحقيقية.[1]

وبهذا يصل المرء إلى وجهة النظر الأوغسطينية الحقيقية من مدينة الله، فهي ترمي إلى أن تبين أن هناك –بالنسبة للمؤمنين– شكلاً للجماعة يضمنه الله وهو شكل تطاله أي جماعة من أهل الدنيا وهو الذي استطاع أن يبقى بعد كل المآسي الدنيوية هنا: "إن روما ليست خالدة، لأن الله هو وحده الخالد"[2]، وطالب أوغسطين بضرورة التوحيد بين الجانب الروحي الذي تمثله الكنيسة، والجانب السياسي الذي تمثله الدولة فتخضع بذلك الثانية للأولى.

الانتصار الدائم لمدينة الله على الأرض عن طريق المصالحة الحاسمة بين السلطة الروحية والسلطة الدنيوية، والمسيحيون كما رأى أوغسطين كأبناء في مدينة السماء وأثناء مكوثهم القصير بالأرض، ولا يسعهم إلا أن يهتموا بالعمل من أجل التعايش السلمي مع الثقافات الغربية عنهم لان هذا السلام هو ما يجعل المسيحية قادرة على أن تواصل استمرارها[3]، مقارنة بالمدينة الأرضية التي تعرف عكس ذلك تماماً.

وفي تقسيمه وتمييزه بين المدينتين لم يجبر أوغسطين على التواجد في مدينة الله رغم أن مسعاها يخدم كل البشرية فكان لهذا تأسيس ثنائية .إذ يفسر التمييز بين المدينتين السماوية والأرضية، وهذا ما فصله في مدينة الإله والآن نستطيع أن نعتبر هذا التمييز قائم إلى يومنا هذا[4] فكما هناك أخيار كذلك يوجد أشرار وهي قاعدة

---

[1]- مصطفى النشار، تطور الفلسفة السياسية، ص130.

[2]- حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص742.

[3]- ستيفن دي، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ص129.

[4]- Jean cloud Eslin,opcit, p83 .

أزلية متعارف عليها .وحينما نلمس الفارق بين البنائين أي الأرض والسماء، فنرفع عقولنا إلى ذكاء هذا الفعل (الفعل الإلهي)[1] فنتبهر إلى ذلك الإبداع.

طبيعة الحياة و سيرورتها في المدينتين تختلف، لأن المدينة الأرضية تلهب الرعب في قلوب الناس بنظام يستخدم أساليب غير عقلانية[2]، فالاختلاف واضح لان شعب هذه المدينة لا يعرف الطمأنينة والراحة النفسية لا من ناحية التسيير النظامي لها ولا من ناحية الحياة الاجتماعية.

بينما شعب مدينة الله –بما أن مبدأهم وهدفهم كسب رضا الله والفور بجناته– فان حياتهم لا يشوبها دنس.

الصراع بين المملكتين سوف يكون مصيره النهائي انتصار مدينة الله، التي سوف يسودها السلام والقيم النورانية[3]، والله وحده هو الذي يعرف إلى أية مدينة ينتمي كل واحد حقاً، ولم يحط أوغسطين بذلك من قيمة المدينة الأرضية فكل ما يمكن تأكيده هو أن أمجاد الأرض فانية وأن الفرق بين المدينتين هو اختلاف في الحقيقة الجوهرية أكثر منه اختلافا في الإشارة.[4]

يقول القديس أوغسطين: "...حيث نشاهد السماء منيرة والأرض مظلمة مع ما فيهما من كائنات" [5] بمعنى تفوق مدينة الإله و استنارتها بالنور الإلهي.

---

[1]- Saint Augustin, la création du monde et le temps , suivi de : le ciel et la terre, traduction du la tin par Arnauld d'ndilly, établie par odette Barenne, Editions Gallimard, 1993, P24.

[2]- ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ص126.

[3]- عبد الله عبد الوهاب محمد الأنصاري، الايديولوجيا واليوتوبيا، ص88.

[4]- جان توشار، تاريخ الافكار السياسية، ج1، ص169.

[5]- القديس أوغسطينوس، الاعترافات، ص290.

المبحث الثالث: الدولة في الفترة الحديثة

بعد عرض وتقديم الفكر السياسي المسيحي من خلال أفكار القديس أوغسطين والتي ميزتها المثالية، ننتقل إلى الواقعية في هذا الجزء من خلال الواقع الذي نعيشه تحت مسمى الدولة.

فالدولة جماعة من الناس منظمة سياسياً تبسط سيطرتها على إقليم محدد يتمتع بالسيادة [1]، في حين أن **هيغل** كتب مقولته المشهورة: "إن الدولة هي الفكرة المقدسة التي تعيش فوق الأرض" [2].

وهي مفهوم فلسفي سياسي انبثق عن اتحادات أقل منها حجماً أولها هو اتحاد الأسرة ومنه تولد اتحاد أكبر وهو القرية يقول **أرسطو**: "إن وجود الدولة سابق بطبيعته لوجود الأسرة والأفراد" [3]، أي رغم أن هذا المصطلح حديث إلا أن جذوره قديمة، فقد قدم لها أرسطو مفهوم دقيق بقوله: "الدولة هي مجتمع الرخاء بالنسبة للعائلات ومجموعات العائلات وهدفها تحقيق حياة كاملة تكفي ذاتها بذاتها" [4].

الحياة السياسية الراهنة وضعت تنظيم وأساس جديد عد على التحول من الحياة البدائية الأولى إلى تشكل جديد ومنظم تحت كنف الدولة، وهو تجسيد منافي تماماً للشكل القديم، تتألف وتتكون عن طريق الانتخاب والتفويض الذي يقوم به الشعب لاختيار الرجل المناسب للمكان المناسب وتعمل بذلك هذه المؤسسة على خدمة الشعب فتحرره من القيود.

[1] - هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص11.

[2] - هارولدج لاسكي، الدولة نظريا وع مليا، إعداد وتنفيذ: سعيد شحاته، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د،ب)، ط 2، 2012م، ص11، ص12.

[3] - محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية، ص74، ص76.

[4] - محمد الهلالي وعزيز لزرق، الدولة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2011م، ص85.

الشخص الذي يعيش في ظل الدولة يسمى **المواطن** ولديه وعي كامل بضرورة العيش في هذا النظام الذي يسطر له واجباته ويضمن له حقوقه عن طريق القوانين والدساتير، ونحن نعرف أنه لا يولد إنسان ويحمل معه التزاماً ما تجاه كيانه المجتمعي أو لصالحه، فكل منا يجب أن يكون ذو "ثقافة سياسية".[1]

أما بالنسبة لرجل الدولة فهو ذلك الشخص الذي يتخذ القرارات ويتكفل بتسيير شؤونها، وهو فاعل سياسي بامتياز، ولا تعتمد الكفاءة السياسية هنا فقط على المواصفات الشخصية والاستعداد النفسي بل هناك عدة أمور أساسية منها التعليم والتدريب السياسي المحترف[2] وكذلك يجب الرجوع لواقع هذا الحاكم والذي يجب أن لا يخرج عن الحالة الاجتماعية لدولته وشعبه.

وفي ظل دولة قانون على توافق بين أجهزتها وشعبها بديمقراطية تأخذ مصالح الأفراد بعين الاعتبار، وبذلك يمكن أن نضع للدولة أربعة عناصر أساسية في تكوينها:

- **الشعب**: تجمع مجموعة من الأفراد بصفة مستقرة.
- **الإقليم**: الرقعة الجغرافية أو الأرض التي يستقر عليها الشعب بصفة دائمة.
- **الحكومة**: الجهة التي تتخذ القرارات في الإقليم.
- **السيادة**: امتلاك الدولة سلطة الهيمنة الداخلية على إقليمها وأفرادها واستقلالها عن السيطرة الخارجية.[3]

كما أن لأي مؤسسة وظائف تميزها عن غيرها، فان الدولة لها مجموعة وظائف تتنوع بين الأساسية والثانوية.

---

[1]- أوتفريدهوفه، مواط ن الاقتصاد–مواطن الدولة–مواطن العالمي "الاخلاق السياسية في عصر العولمة"، تر: عبد الحميد مرزوق، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010م، ص115.

[2]- حاسم محمد سلطان، قواعد في الممارسة السياسية، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط1، 2008م، ص63-64,

[3]- حاسم محمد سلطان، المرجع نفسه، ص69- 70.

أثناء مقارنة هذا التنظيم السياسي بما سبقه فان الدولة الحديثة أكمل من المسيحية لأنها تجمع في ذاتها الوحدة والازدواجية.[1] والنظام المحكم، كما أنها تتعدد وتتنوع من ناحية الوظائف، التي لا يمكن فصلها عن سلطاتها ولان الخدمات التي تؤيدها تمتزج بالحقوق التي تمارسها، فجميع أنواع المساعدات والأعمال التي تقوم بها الدولة هي أداء السلطة السياسية وسبيل الحكم[2] ،ومن هذه الوظائف يمكننا ذكر الأساسية منها:

بما أن الدولة لا توجد بدون مواطنين فان مهامها تكون في خدمتهم وتلبية رغباتهم فيكون وظيفة الحماية وتوفير الأمن دون خرق القوانين، ويكون هذا لما يتطلبه الخير العام، كما تعمل الدولة عل الحكم بالمساواة فالناس سواسية في الخضوع للقانون واحترام التشريعات.

لقد استطاع هذا التنظيم الجديد أن يحرر الإنسان من العبودية التي كان يعيش فيها سابقاً، أما من ناحية التنافس فالدولة تسعى جاهدة للتفوق في المنافسة مع الدول المجاورة في كل المجالات.

من القواعد والركائز التي تجعل أي شعب وحكومة ناجحة التربية والتعليم فالدولة تضمن التعليم والبحث العلمي بمختلف أنواعه، كما أن نزاهة هذا الحكم تتمثل في ضمان العدالة في ظل ما يعرفه كل مجتمع من وجود طبقتين تمثل الأولى الفقراء والثانية الأغنياء[3] بمعنى التفاوت الاجتماعي.

ووظيفة السلطة السياسية هي سلطة الدولة في حد ذاتها، ولا يمكن إدخال الجانب الديني في هذا، كي لا تفقد الصيغة السياسية التي لا تخرج عن مفهوم التنظيم أو الدولة.

[1]- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط9، 2011م، ص28.

[2]- جاك دوه نيدييه دي فابر، الدولة، تر: أحمد حسيب عباس، مراجعة: ضياء الدين صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د،ط)،(د،س) ص3.

[3]- محمد الهلالي وعزيز لرزق، الدولة، من ص48 إلى ص56.

ولعل أبرز مثال يمكن استذكاره للرد على البعد المثالي في الفلسفة السياسية عند القديس أوغسطين ،هو الفكر الإسلامي من خلال أهم مثال وهو الفيلسوف **أبو الحسن الماوردي** *من خلال مؤلفه الموسوم ب:تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك ،فركز في هذا الكتاب على نقطتين أساسيتين ،الأولى هي الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الملك والثانية هي السياسة التي يسير عليها [1]،فالحاكم سواء كان سلطان أو إمام فإنه ينبغي عليه أن يهتم بالأمور السياسية ،وأن يكون ذو قدر كبير يسمح له بكسب احترام مواطنيه فنجد الماوردي قد فضل تسمية إمام لأن الإمامة تأخذ صفة القداسة فهي بمكانة النبوة يقول الماوردي:"الإمامة ....هي في الحقيقة خلافة من صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا " [2] وفيما يخص الجماعة التي تتكفل باختيار هذا الحاكم فإنها يجب أن تتحلى بثلاث خصال وهي العدالة ،العلم الذي نعرف به من يستحق الإمامة ،الرأي والحكمة [3] ، فهذا الرجل سيكون له مسؤولية أخلاقية تجاه الله أولا ثم الشعب ثانيا وقد رسم الماوردي مجموع الصفات –والتي إذا ما تحلى بها هذا الحاكم – جعلته يستحق هذه الإمامة ،وبالإضافة إلى الخصال التي ذكرناها من قبل –والتي تخص من يتولى مهمة اختيار الإمام – فإنه يضاف إليها سلامة الحواس والأعضاء من العوائق التي تمنع الحركة الكاملة ،أو سرعة النهوض لتدبير أمور الدولة ،وهو شرط يتعلق بالقدرات العقلية والبدنية للحاكم [4]، وهو أساسي بالنظر إلى المهام التي يتكفل بالقيام بها .

---

* 1

(*) .الماوردي :أبو الحسن علي ،فقيه وقاضي شافعي ،ولد في 974م ،وعاش في بغداد أكثر عمره ،وفيها توفي سنة 1058م،اشتهر بكتاباته :الاحكام السلطانية ،قوانين الوزارة (أنظر معجم الفلاسفةلجورج طرابيشي ، ص629)

[1]– موزه أحمد راشد العبار ،البعد الاخلاقي للفكر السياسي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية ،ص213.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام،الأخلاق والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم " ،ص213 .

[3] –إمام عبد الفتاح إمام،المرجع نفسه ،ص217. –

– [3] محمد وقيع الله أحمد،مدخل إلى الفلسفة السياسية ،ص100.

4

نظرا لحاجة الإنسان إلى التعايش مع الآخر ، والاختلاف والتباين بين البشر كانت الحاجة إلى بناء يجمعهم ألا وهو الدولة فهي حسب الماوردي تتعدد وظائفها وهي ترتبط بصورة مباشرة بالإسلام ،فأولها الحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية ومقاومة تيارات الظلال الفكري والعقائدي ،ثم بعد ذلك تأتي وظيفة توفير الرفاهية والعدالة بتحقيق المساواة في كل المجالات أما وظيفة الاحتساب العام فهي العمل على ضبط سلوك المجتمع

الإسلامي و تأطيره داخل النطاق الإسلامي ،الجهاد كواجب وفرض تسعى من خلاله الدولة إلى تحرير البشر من الطغاة [1] ،وقد رسم الماوردي كذلك الواجبات التي تخص الإمام في كتابه الأحكام السلطانية ،والقيام بها شرط ضروري لنجاح الحكم وهي عشرة واجبات :حفظ الدين ،تنفيذ الحكم وفض الخصام ،توفير الحماية والأمن ،إقامة الحدود لضمان عدم انتهاك حرمات الله ،وإقامة الحصون المانعة والدافعة لتدخل الأعداء ،الجهاد في سبيل إظهار الدعوة إلى الدين الحق ، الصدقات والمنح لمن يستحقها ،تسيير وإدارة بيت المال من دون سرف أو تبذير، الحرص على تصفح الأحوال والوقوف عليها شخصيا [2] ،ويكون لدى هذا الحاكم من المسئولين والوزراء الأكفاء من يساعدوه في أداء هذه المهام ،ضمانا منهم للحفاظ على استقرار الدولة ونجاحها بالتعاون وتبادل المساعدات.

التنظيم الذي تصوره الماوردي جعله – بالإضافة إلى الفلاسفة الذين اهتموا بالسياسة –أهم شخصية إسلامية كان لها دور فعال في سيرورة الفكر الفلسفي الإسلامي ،وذلك لكونه اهتم بشخصية الحاكم قبل كل شيء مرتكزا في ذلك على الجانب الأخلاقي أكثر ،فكان واقعيا من خلال احتكاكه بواقع الدولة الإسلامية الذي عايشه .

---

[1]-محمد وقيع الله أحمد ،مدخل إلى الفلسفة السياسية،ص102- ص112.

[2]-امام عبد الفتاح إمام ،الأخلاق والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم"،ص222-ص224.

خـــــاتمة:

من خلال الطرح الأغسطيني للأفكار السياسية في الفترة الوسطية، فإننا نستخلص بأن المحور السياسي في الفلسفة المسيحية كان الأخلاق والسياسة على وجه الخصوص وقد تبين لنا ذلك من خلال النموذج "القديس اغسطين" والذي سطر لنا بناء مثالي جمع فيه من يستحقه ألا و هو "مدينة الله"، فقد اكتشفنا بذلك حقيقة ثابتة الا وهي وجود مجتمعين على الانسان اختيار احدهما – وذلك حسب حالته- للعيش فيه.

وقد ميز لنا أغسطين مجموع الخصال والمبادئ التي يعرفها أهل مدينة الله ويتميزون بها عن أهل المدينة الرضية فكان للأولى شعب اهتم بالآخرة ورفض الخضوع إلى شهوات وملذات النفس، بينما الثانية كان لها العكس تماما.
كالعيش تحت سيطرت النفس وما تشتهيه وقد وعد شعبها بالعقاب الأبدي، فتكفلت الكنيسة –وبرعاية من الله- بدعم مبادئه وإرساء قواعد الخير وقوانين الدين المسيحي الصحيح، فكل من خالف تعاليمها قد أوامر الله وهي في نظر المدينة الأرضية قامع وقاهر لحياتهم، فاتجهوا إلى تلك المدينة بدل الخضوع إلى الكنيسة وآبائها.

واغسطين بهذا كان ابن عصره وصور لنا واقعه الذي كان يعيشه، وبذلك كانت له النتائج إضافة الكثير إلى الفكر الفلسفي ومنها التمهيد لسلطة الكنيسة وعصر التيولوجيا بأوربا "الحكم باسم الدين أي بالتفويض اللاهي"، بالإضافة إلى رفض الفلاسفة ونقدهم لربط الدين بالسياسة، والثورات التحريرية التي قامت ضد الأنظمة الملكية وبخاصة الثورة الفرنسية.

لقد كانت جهود الفلاسفة ومنهم القديس اغسطين في اهتمامهم بأساس للتنظيم السياسي آلا وهو "المدينة الفاضلة"، فمن خلال تعلقهم بالجانب المثالي أكثر من الواقعي، لم تتحقق أفكارهم على ارض الواقع فالسياسية عموما تجمع بين ما هو واقعي وما هو مثالي. واغسطين من خلال مواصفات التي مثلها لمدينة الله وشعبها فانه

جعلها متكاملة من كل الجوانب وهذا ما يتنافى مع الواقع السياسي الحالي. لذلك فالنتيجة من كل هذا تأكيد نقطة هامة وهي استحالة تطبيق والعمل بالأفكار الخالية المثالية في السياسة باعتبارها ابرز مجالات الحياة.

قائمة المصادر والمراجع:

✵ **القرآن الكريم**

i. **قائمة المصادر:**

أ. **بالعربية:**

1) القديس أوغسطين، مدينة الله، تر: الخوار أقف يوحنا الحلو، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت (لبنان)، (د، ط)، (د، س).

2) القديس أوغسطينوس، الاعترافات، نر: الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، (لبنان)، ط 4، 1991م.

ب. **باللغة الأجنبية :**

1) Saint Augustin, la géation du monde et le temps , suivi de : le ciel et la terre, traduction du la tin par Arnauld d'ndilly, établie par odette Barenne, Editions Gallimard 1993.

ii. **قائمة المراجع:**

أ. **باللغة العربية:**

1) ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، (د،ط)، (د،س).

2) أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون (المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة) دار الكتاب العربي (دمشق–القاهرة)، ط1، 2010م.

3) اسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.

4) أشرف حافظ، معالم الفكر الاوروبي في العصر الوسيط، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، بنغازي(ليبيا)، ط1، 2004م.

5) إمام عبد الفتاح إمام، الاخلاق والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د،ط)، (د،س).

6) أوتفريد هوفه، مواطن الاقتصاد–مواطن الدولة–المواطن العالمي "الاخلاق والسياسة في عصر العولمة"، تر: عبد الحميد مرزوق، المركز القومي للترجمة، (د، ب)،ط1، 2010م.

7) إيتيان جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، تر: إمام عبد الفتاح إمام مكتبة مدبولين القاهرة، ط3، 1996م.

8) جاك دوه نيدييه دي فابر، الدولة، تر: أحمد حسي ب عباس، مراجعة: ضياء الدين صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د،ط)، (د،س).

9) جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية (من اليونان إلى العصر الوسيط)، ج1 ،تر: ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق (سوريا)، ط1، 2010م.

10)جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي (من المدينة الدولة إلى الدولة القومية). تر: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1985م.

11)حاسم محمد سلطان، قواعد في الممارسة السياسية، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، (د،ب)، ط1، 2008م.

12)حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكت بةالبوليسية، بيروت (لبنان)، ط1، 2001م.

13)ديف روبنسون /جودي جروفز، أقدم لك أفلاطون، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د،ط) 2001م.

14)راوية عبد المنعم/ حربي عباس عطيتو، دراسات في الفلسفة العامة ومشكلاتها (مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د،ط)، 2005م.

15)روباردو دارو، أوغسطين الهيبوني بين المدينة الدنيوية ومدينة الله، المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر، 2004م.

16)ريمون غوش، الفلسفة السياسية في العهد السقراطي، دار الساقي، بيروت(لبنان)، ط1، 2008م.

17)زيعور علي، أوغسطينوس (مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية)، دار إقرأ، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

18)ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، تر: ربيع وهبة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د،ط) (د،س).

19)سهيل زكار (ترجمة وتحقيق)، النصوص اليهودية والمسيحية المقدسة، الأناجيل (النصوص الكاملة)، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق(سوريا)، ط1، 2008م.

20)عامر حسن فياض/ علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسيط، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، ط1، 2012م.

21)عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى ، وكالة المطبوعات (الكويت)،دار القلم (بيروت)،ط 3 1979م.

22)عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة (دراسة في "الضروري في السياسة" لابن رشد)، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط1، 2006م.

23)عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، ط9، 2011م.

24)عبد الله عبد الوهاب محمد الأنصاري، الايدولوجيا واليوتوبيا، "في الأنساق المعرفية المعاصرة"، جامعة الإسكندرية، 2000م.

25)عبد الله موسى. المدينة والأخلاق (في خطاب الفارابي – من أجل استكمال إتيقا محذوفة في الفلسفة العربية الإسلامية)، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر (د،ط)، 2013م.

26)عبد المعطي محمد عساف، مقدمة إلى علم السياسة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، (د، ط)، 1999م.

27)علاء عبد المتعال، فلسفة العصور الوسطى في أوروبا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م.

28)علي أبو ملحم، الفلسفة العربية (مشكلات وحلول) مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط1، 1994م.

29)فرانسيس فوكوياما، بناء الدولة، تر: مجاب الإمام، مكتبة العبيكا ن ،المملكة العربية السعودية، ط 1، 2007م.

30)ف-س- نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، تر: حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1999م.

31)فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، دار الوفاء، الإسكندرية، (د،ط)، 2004م.

32)ليوشتراوس/ جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية (من ثيوكيديدس حتى اسبينوزا) ج 1، تر: محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د،ط)، 2005م.

33)محمد الهلالي وعزيز لزرق، الدولة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2011م.

34)محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1988م.

35)محمد علي محمد/ علي عبد المعطي محمد، السياسة (بين النظرية والتطبيق)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، (د،ط)، 1985م.

36)محمد غلاب ،الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة(مصر)، (د،ط)، 1938م.

37)محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية (رؤية إسلامية)، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2010م.

38)موزهأحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي عند الفارابي والماوردي وابن تيمة، جامعة الإسكندرية، (د،ط)، 2000م.

39)مصطفى النشار، تطور الفلسفة السياسية من صولون حتى ابن خلدون، الدار المصرية- السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2005م.

40)هارولدج لاسكي، الدولة نظريا وع مليا، إعداد وتنفيذ: سعيد شحاته، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د،ب)، ط2، 2012م .

41)هالة أبو الفتوح أحمد، فلسفة الأخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس) ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2000م.

42)هـ-ج-كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونج، تر: عبد الحميد سليم ، مراجعة: علي أدهم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د،ط)، 1971م.

43)يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(د،ب)، (د-ط)، 1926م.

ب - باللغة الأجنبية:

1) Alfred Webers denis huisman, histoire de la philosophie européenne antique paris, médiéval, fisch bacher, 1964.

2) Jean cloud Eslin, dieu et le pouvoir théologie et politique en occident, paris seuil.

3) Kébir Ammi, thagaste Roman, Marsa, éditions de l'Aube,1999 .

III. قائمة المعاجم والموسوعات والقواميس:

أ. المعاجم:

1) إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د، ط)، 1983م.

2) تدهو ندتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ج 1، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، (د،ط)، (د،س).

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت (لبنان) (د، ط)، 1982م.

4) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006م.

5) عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000م.

6) عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية (فرنسي-عربي)، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، ط1، 1994م.

7) ريموند وليمز، الكلمات والمفاتيح، تر: نعيمان ، المركز الثقافي العربي ،المغرب، ط1، 2007م.

8) مراد وهبة، المعجم الفلسفي (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط3، 1979م.

9) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007م.

10)معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، (1400هـ/1980م).

ب. الموسوعات:

1) حسين محمد نصار وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مج 1، المكتبة العصرية ،صيدا، بيروت، ط 3، 2009م.

2) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

3) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، (د، ط)، (د، س).

4) فؤاد كامل وآخرون (النقل إلى الإنجليزية)، زكي نجيب محمود (المراجعة والتقديم)، الموسوعة الفلسفية، دار القلم، بيروت(لبنان)، (د.ط)، (د.س).

ج. القواميس:

1) هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، دار الكنوز الأدبية، بيروت(لبنان)، ط1، 1998م.

IV. الرسائل الجامعية:

1) بوعجاجة خديجة، رسالة ماستر لم تنشر، الفلسفة واللاهوت في التفكير المسيحي (القديس أوغسطين أنموذجا)، معسكر، 2014/2013م.

2) عفيان محمد، رسالة ماجستير لم تنشر، التوظيف السياسي لليوتوبيا، بوزريعة، الجزائر، 2009م.

أفلاطونية محدثة(Néo-platonisme) :

شكل جديد اتخذته الأفلاطونية عند فيلون اليهودي الإسكندري، وكانت الإسكندرية قد خلفت أثينا كمركز للفلسفة فكرتها المحورية أن الله مفارق للعالم وغير مدرك بالعقل، وبلوغ النفس إليه بتطهير النفس بالزهد، وبالوسطاء وأول وسيط هو اللوغوس, أما أفلاطين فيعتبر أكبر مجددي الأفلاطونية المحدثة، يضع الواحد اللامعين على رأس الوجود ويتصوره كاملا، والكامل فياض وفيضه يحدث شيئا غيره فيتوجه الشيء المحدث نحوه ليتأمله فيصير عقلاً ،والعقل تفيض عنه النفس الكلية ،وتتوجه نحوالعقل الصادرة عنه وتفيض فيوضا كثيرة فتلد نفوس الكواكب ونفوس البشر وسائر المحسوسات.

عرفه العرب بكنبة "الشيخ اليوناني"، وكان أول من تنبه إلى الشيخ اليوناني هو هاربر بروكر في تعليقاته على ترجمته الألمانية لكتاب "الملل والنحل" للشهر ستاني.[1]

أوغسطينية(augustinisme):

مذهب القديس أوغسطين الذي يقول "ليس ثمة معرفة ولا حقيقة حيث لا إيمان" ويقوم على التوفيق بين المسيحية والأفلاطونية، ويؤمن بالعقل الذي يفرق بين الحق والباطل، ويقول بالإشرا ق الذي يكشف الحجب، وبالاتحاد الذي يربط العبد بربه، ويرى في الحب، وحب الله والإنسان، أحسن دافع إلى الخير والفضيلة ويقابل بين مدينة الله التي تسوسها الكنيسة، والمدينة الأرضية التي يحكمها الملوك والرؤساء الد نيويون، وقد أدت هذه النظرية إلى صراع البابوية ضد الأعيان والإقطاعيين، ولهذا المذهب شأن في الفكر المدرسي وامتد أثره إلى التاريخ الحديث ولا يزال واسع الانتشار بين الكاثوليك والبروتيستانت.[2]

---

[1]- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007م، ص77، 78.

[2]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، القاهرة، (د، ط)، 1983م، ص27.

الارتيابية (Scepticisme) :

1. بوجه عام هي نزعة تدفع صاحبها إلى التردد بين الإثبات والنفي، وتحمله على التوقف عن الحكم.
2. بوجه خاص هي مذهب فلسفي يزعم أنه لا سبيل إلى إدراك الحقائق ولا إلى معرفة يقينية، وقد عرف في مراحل التاريخ عند شكاك اليونان قديماً وعند هيوم حديثاً.
3. هناك فرق واضح بين الارتيابية والشك المنهجي الذي يؤدي إلى اليقين كشك ديكارت، تسمى "مذهب الشك".[1]

إشراق:

في نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين، بما أن العين لكي تبصر الأجسام لابد لها من نور، كذلك النفس في إدراكها للحقائق لابد لها من إشرا ق نور عليها والله هو مصدر هذا النور الذي يجعل الحقائق العقلية مبصرة للعقل.[2]

الخطيئة (péché) :

الذنب، جمعها خطايا، في الاصطلاح التهاون بشريعة الله، أي إرتكاب ما نهي الله عنه والامتناع عما أمر به، ويشترط في مخالفة الأوامر والنواهي أن يكون الفعل متعمداً وعلماء اللاهوت يردون أصل الخطيئة إلى ارتكاب أبينا آدم ما نهى الله عنه وليس أحد من البشر في نظرهم مجرد من الخطيئة. وتسمى خطيئة آدم بالخطيئة الأصلية، وخطيئة بنيه من بعده حالة للإنسان لازمة عن الخطيئة الأولى.

---

[1]- إبراهيم مذكور، المرجع السابق، ص8.

[2]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ص250.

وللخطيئة أنواع: خطيئة تغفر وخطيئة لا تغفر، خطيئة للموت وخطيئة ليست للموت. والفرق بين الخطيئة اللاهوتية والخطيئة الفلسفية، هو أن الأولى تقوم على مخالفة شريعة الله، أما الثانية تقوم على مخالفة أحكام العقل.[1]

الشر(mal):

السوء والفساد، والشر ضد الخير، للشر ثلاثة معانٍ:

1) الشر الطبيعي: ويطلق على كل نقص مثل الضعف والتشوبه في الخلق والمرض.

2) الشر الأخلاقي: يطلق على الأفعال المذمومة من الأخلاق وهو الرذيلة والخطيئة.

ومع ذلك فإن الخير والشر أمران إضافيان لا معنى لأحدهما إلا بالنسبة إلى الآخر. أما مشكلة الشر فهي السؤال عن سبب وجود الشر في هذا العالم: كيف يمكن التوفيق بين وجوده بين وجود إله الخالق، رحيم.[2]

عناية (providence):

هي كون الأول عالماً لذاته بما عليه الوجود من نظام الخير وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الإمكان، وراضياً به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الأبلغ في الإمكان فيفيض عنه ما يعقله نظاماً ما وخيراً على الوجه الأبلغ الذي يعقله فياضا نا على أتم تأدية إلى النظام بحسب الإمكان. فهذا هو معنى العناية وعناية الله تكون على نحوين:

- عناية عامة هي رسم برنامج للعالم وتعيين غاية له بالإجمال.

---

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1،دار الكتاب،بيروت ،لبنان،(د،ط) ،1982م ،ص535.

[2]- جميل صلينا، المرجع السابق، ص695-696.

- عناية خاصة وهي اهتمام الله بالأفراد كل فرد على حدا.[1]

الفضيلة (vertu):

في مدلولها اللفظي الفضل والزيادة، وإصطلاحاً هي استعداد دائم لفعل الخير وقد يكون فطرياً ولكن للعادة والاكتساب فيه شأن كبير، والفضائل نوعان: عملية تتعلق بالسلوك ونظرية تتعلق بالنظر والتأمل.[2]

الفلسفة السياسية:

تعني مجموعة الأفكار والتأملات الفلسفية المختلفة ذات الصلة بالسلطة، وبصورة أوضح، هي مجموعة الأفكار التي تبحث عما يجب أن تكون عليه السلطة، وذلك لتحقيق "القيم العليا" أو "المثل العليا" لدى الفيلسوف المعني بتلك المثل التي تمثل المحور العام لفلسفته.[3]

القانون الطبيعي(droit naturel):

ويقصد بالقانون الطبيعي جملة المعايير المشتقة من طبيعة الإنسان وغايته في العالم وقد عرفت فكرة القانون الطبيعي عند الفلاسفة اليونان والرومان، وعند المعتزلة والفكر المسيحي في القرون الوسطى، بل عند بعض مفكري العصر الحديث.في نظر السوفسطائيين لا يجد القانون الطبيعي تعبيره إلا في الشرائع والقوة هي التي تصنع القانون وانتقدهم في ذلك الكثير من الفلاسفة ومنهم القديس اوغسطين الذي وضع القانون فوق شريعة

[1]- مراد وهبه، المرجع السابق، ج1، ص439.

[2]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص136.

[3]- عبد المعطي محمد عساف، مقدمة إلى علم السياسة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن، (د، ط)، 1999م، ص151.

الدولة وأن الله هو غايته الأخيرة.[1]

المانوية:(manichèisme):

مذهب (ماني) الفارسي الذي عاش في القرن الثالث للميلاد وعمل على التوفيق بين المسيحية والزرادشتيه، قال أن للعام مبدأين: أحدهما النور، وه و مبدأ الخير والآخر الظلمة وهو مبدأ الشر، وكل مبدأ من هذين المبدأين مستقل عن الآخر ومنازع له.[2]

مدينة الله (la cité de dieu):

الاسم الذي أطلقه أوغسطين على مثله الأعلى في الدولة، وهي دولة تستمد سلطتها من الله مباشرة، ومن مهامها ما يتصل بالحياة الدينية، وما يتصل بالحياة الدنيا أي أنها تعمل من أجل تحقيق السعادة على الأرض وفي الآخرة بالنسبة للمواطنين فالسلطة الدينية تشرف على السلطة الدنيوية لتوجهها إلى الأبدية، والسلطة الدنيوية تساعد السلطة الدينية على تحقيق أغراضها، ونقيض مدينة الله أو المدينة السماوية "المدينة الأرضية" أو مدينة الشيطان، وهي التي يحكمها الضلال والهوى والطغيان.[3]

هرطقة:

مصطلح يوناني hairesis وأستخدم في المسيحية ويعني البدعة، فالهراطقة heretics هم أصحاب البدع، وممن اتهموا في المسيحية بالهرطقة أوسابيوس وبامفيلوس وبيكوديلا وصيراندولا وبيلاجيوس وغيرهم المئات.[4]

---

[1] - عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،ج4،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الهدى للنشر والتوزيع،بيروت ،(د،ط)،(د،س)،ص738.

[2] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص314.

[3] - عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000م، ص764.

[4] - عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ص907.